خديجـــــة خطـــــاب

رنين أجراس الصمت

قصص وحـــــوارات

تقديم الكاتب الكبير

محمد سلماوى

اهداء إلى

هانى، نهى، يارا

ثلاث باقات زهور في عمرى والأنوار

التي أضاءت حياتى وحصيلة أيام العمر

خديجة خطاب

مقدمة:

قصص وحوارات خديجة خطاب...

معالجة غير مألوفة

بقلم الكاتب الكبير

محمد سلماوى

عرفت خديجة خطاب عن قرب عام ١٩٨٨ حين كانت ضمن الوفد المصرى المشارك فى احتفالات جائزة نوبل فى الأدب والتى منحت لأول مرة لأديب عربى هو الروائى الأكبر نجيب محفوظ. كنت الممثل شخصى لأديب العربية الكبير وكانت خديجة خطاب هى الإعلامية الوحيدة من التلفزيون المصرى التى حضرت لتغطية هذا الحدث الكبير، وقد اكتشفت فى خديجة نزعة خاصة تجعلها دائما متفردة فيما تفعله، فقد نظرت للحدث نظرة مختلفة فجاءت تغطيتها لهذه المناسبة مختلفة عن التغطية التقليدية التى عادة ما ينزلق إليها تلفزيوننا الرسمى.

لذلك لم أندهش من الحوارات الصحفية التى تقدمها خديجة خطاب فى هذا الكتاب مع بعض أكبر الأسماء العالمية، مثل ووكر بيرسى، وأنطونين مايبه، وجان مارى لوكليزيو، وبرنار هنرى ليڤى، وجورج لويز بورج، وروبير ساباتييه، وجيلبير جان، وراسل هوبان، فقد اتبعت خديجة خطاب فى كل من هذه الحوارات أسلوبا يختلف تماما عن طريقة "س و ج" التقليدية، حيث اختارت بدلا من ذلك شكلا يمزج ببراعة بين المقال والحديث الصحفى، لذلك فهى لا تقتصر فى حوارها على ما يقوله ضيفها فقط وانما تحيط القارىء علما بخلفيات ضيفها والتى لم يذكرها فى حديثه، مثلما قدمت لنل فى حوارها مع برنار هنرى ليڤى الأحداث السياسية والإجتماعية الشهيرة التى شهدتها فرنسا عام ١٩٦٨ والتى تولدت عنها مدرسة الفلسفة الجديدة التى ينتمى إليها ضيفها برنار هنرى ليفى، والذى لا تمنع صهيونيته المفرطة من أن يتعرف عليه القارىء العربى ويغوص فى أفكاره، ومثلما قدمت لنا فى حوارها مع جان مارى لوكليزيو الحائز على نوبل فى الأدب عام ٢٠٠٨ جان مارى لوكليزيو، طبائع ذلك الروائى الفرنسى الكبير، والسياج المحكمة التى يفرضها على حياته، والتى تجعله عادة ما يرفض مقابلة الصحفيين أو إجراء الحوارات.

كذلك لم أندهش أيضا حين وجدت خديجة خطاب تتعامل مع قصصها القصيرة الواردة فى هذا الكتاب بأسلوب يختلف بدرجات متباينة من قصة الى أخرى عن الأسلوب التقليدى المعتاد، فتجدها تبدو فى قصة "مونا ليزا" على سبيل المثال وكأنها تصف لنا تلك اللوحة الشهيرة التى

يكتنفها السحر والغموض، لكن بالقراءة المتعمقة نجد أن القصة ليست عن مونا ليزا على الإطلاق وإنما عن الفتاة التى تشاهدها فى متحف اللوفر بباريس، وهكذا يتضح أن القصة التى تحمل هذا الإسم ترسم بورتريه لبطلة القصة وإن حملت إسم بورتريه آخر نعرفه جميعا.

أما فى القصة التى تمنح إسمها لهذه المجموعة فنجد خديجة خطاب تقدم لنا بورتريه آخر يختلف تماما عن بورتريه فتاة المونا ليزا، فهو بورتريه لرجل عجوز يخرج الى الشارع ثم يعود الى بيته، هذا كل ما ترويه القصة من أحداث وكأنها إحدى قصص تشيكوف التى تبدو للقارىء غير المدقق وكأنها بلا أحداث، لكن مثل قصص تشكوف فإن قصة "رنين أجراس الصمت" تقدم لنا حياة بأكملها لرجل كان ناجحا فى شبابه لكنه احيل الى التقاعد بعد أن أدركته الشيخوخة، وفقد شريكة حياته فأصبح وحيدا فى هذه الدنيا، يمضى شاردا وسط ضجيج الشارع.. "هل هو ضجيج الترام أم ضجيج قطار العمر الذى يجرى أمام عينيه بعرباته.. عربة عربة".

وتروى لنا قصة أخرى حياة رجل عاش مدللا من والدته، لكنه بعد رحيلها افتقد الرعاية غير العادية التى كانت تحيطه بها، ولم يجد من يحل محلها فيمنحه حنانها المفتقد، وهكذا فسلت زيجاته، الواحدة تلو الأخرى، وحين وصل الى فراش الموت أرسل له إبنه باقة ورد لعدم تمكنه من الحضور إليه.

إلى هنا تبدو القصة عادية لا يميزها شيء، لكن هذه القصة تكتسب معناها من عنوانها، وهى مثال حى على العلاقة العضوية التى يجب أن تربط بين القصة وعنوانها، فالعنوان هو: "فقط.. باقة ورد"، وكلمة "فقط" فى حد ذاتها، هى التى تعطى للقصة معناها، فتجعل القصة تقول إن باقة الورد هى كل ما ناله الرجل من حياته.

والحقيقة إن البطل فى قصص هذه المجموعة كلها ليس الحدث الذى تقدمه، فلا يكاد يكون هناك حدث، وإنما البطل الحقيقى هو تلك الشحنة العاطفية التى تغلف الموضوع، فتحيله من واقعة عادية تحدث كل يوم الى مادة شعورية لا نقابلها إلا فى الأدب الرفيع. وربما كانت قصة "حتى هذه الصورة" هى أكثر ما يوضح لنا ذلك، فهى تقدم لنا لقطة تبدو عادية للغاية لسيدة تنظر الى صورة والدتها الراحلة ذات الإطار الذهبى، فتتذكر طفولتها الغابرة، وبيتهم القديم الذى تم بيعه، لكن يد طفلها الصغير التى تشدها من ملابسها تسقط الصورة من يدها فتنقلها على الفور، وتنقلنا معها، الى الحاضر لينشغل "ذهنها تماما بالمشروع الجديد الذى يمكن أن تنفذه بأموال البيت القديم الذى لم يبق منه إلا هذه الصورة".

لقد استمتعت بقراءة حوارات خديجة خطاب بقدر ما استمتعت بقراءة قصصها، ففى الحالتين وجدت معالجة غير مألوفة للموضوع الذى هى بصدده.

قـصـص

المحتـــوي

- رنين أجراس الصمت
- قبل الرحيل
- سأرسم بأظافري علي الصخور
- السباحة في الشلالات
- فقط .. باقة ورد
- حتي هذه الصورة
- حالات لا تستحق الدراسة
- ماء ودماء
- موناليزا

رنين أجراس الصمت

رغم الزحام، رغم الكلام، رغم الضجيج، كان لا يسمع إلا دقات عصاه... زحف خطواته ، متهالك جسده، بعد كل هذه الأعوام لا يجد رفيقاً إلا عصاه... عليها يلقي جسده الضعيف ونقل هموم الأعوام الطويلة، ثمانون عاماً أو يزيد مرت سريعاً سريعاً، حضرت علي وجهه ذكريات الألم والفرح، لحظات اللقاء والفراق، شجن الوداع وحلاوة النجاح .. كل يوم خط يرسم علي وجهه وحفر ينفذ في عقله ونقش ينتشر حول قلبه..

وسط الزحام لم يكن يدري كم يوماً مر، كم لحظة عاش وكم لحظة مات.. كان يموت أكثر من مرة في العمر الواحد، وفي كل مرة يعاني سكرات الموت، موته أو موت عزيز عليه.. اللحظات أيضاً تموت، لحظات الضعف وقلة الحيلة... أكثر من مرة يموت، تري كم مرة يحيا؟!

بعد ثمانين عاماً، هل يمكن أ ن يخفي كل خفاي العمر، يحكم علي كل دوائر الحياة، المجهول والمعلوم؟!

عصاه تدق، يخرج من نطاق سكونه ليدخل دائرة الضجيج، يعبر الطريق، يتلفت يمنياً ويساراً، يمشي، علي ماذا يمشي.. لا يدري.. ما يخشاه الآن قد يحدث رغماً عنه في أية لحظة.. يحكم قبضته علي عصاه، إلي المقهي يتجه، يجلس، يتناول إفطاره، لا يوجد في البيت أنيس، رحلت منذ سنوات شريكة العمر والكفاح.. لا يدري في ضجيج الشارع إن كان شارداً أم يقظاً.. هل هو ضجيج الترام أم ضجيج قطار العمر الذي يجري أمام عينيه بعرباته، عربه، عربه، لا يدري أن كان القطار يفكر..يفكر في تناسخ الأرواح.. عيناها كانتا أقوي ما فيها، تتلون عيناه سريعاً من الغضب إلي الضحكات، بصدق تغضب وبصدق تضحك.. لم يكن يدرك ذلك الصدق حينما كان يجري داخل القطار.. كوب الشاي الساخن يفتقد في يده دفء البيت وحرارة أبنائه بمرحهم وشجارهم.. كبروا، تزوجوا وما زالوا يندمجون بكل الشعور واللاشعور في الحياة..يصطدم بدراجة راكب مسرع يريد أن يسبق لحظاته.. يتذكر رنين التليفون،

صوت حفيدة يسأل عنه، إبنه يستفسر عن أخر الأخبار، المرض والدواء والعلاج، دقائق خمس وينسي الأبن بعدها أباه، يندمج في رحلته، رحلة عمره، يلهو مع أبنائه، يواصل عمله أو يتناقش بعنف مع زوجته.

يفيق علي نقاش حاد، زملاء العمر في حوار حول السياسة، يعلم أنه ليس نقاشاً بل افتعال لحوار يتمسك بحياة، بالحياة.. في هذا السن يجلس كل منهم كما لو كان مسافراً داخل قطار ينتظر التحرك أو كطائرة علي وشك التحليق قبل لحظة من التحليق فوق نور الدنيا وغيوم سحب المجهول.. لا يعنيه ما قد يترك وقد رحل الأهل والأصحاب.

يتصفح الصحف اليومية ويتابع بدقة تفاصيل الأخبار والتحقيقات والمقالات.. هيروشيما جديدة تلك الدنيا تغمرها حياة لا تدري أي قنبلة فناء قد تنفجر في أية لحظة، تجهض جنين أمل ، تزرعه رعباً في عوين آمنة، تشوه وجوها صافية، تدفن أحلاماً ، تعلق جماجم هنا وهناك..

نظرة حزن في عينيه، بسمة سخرية علي شفتيه، رعشة تسري بين يديه.. ينحني ليلتقط عصاه، ينتفض عنه زرات تراب غالية لدية. يتكوء عليه ويبدأ رحلة العودة، بخطي مرتعشة ينقل قدما بعد أخري، يتسوق ما قد يحتاج إليه، يصل إلي مدخل البيت، يتعثر علي درجات السلم، تظفر دموع لا تنهمر..

للوحدة عاد، زمن الوحدة جاء.. يدير المفتاح، ينفتح الباب.. تقع عيناه علي مقعدها الخال، كانت تنتظره دائماً عند عودته.. تقلق لغيابه .. رغم كل هذا العمر تعمره بعينين محبتين .. كانت تحبه.. الآن فقط أدرك ذلك جيداً، كما أدركه لحظة لمست يداه يديها لأول مرة، لما ارتعشت يداها وجفلت عيناه في زحمة العمر لم يفكر في ذلك كثيراً، كان أمراً طبيعياً الآن يتذكر عينيها بحنين إلي المأوي، إلي اللجوء .

الآن يفتقد لحظة حب.. الآن قد يختلف الحب.. الحب دائما انتماء وتفاني وتلاشي .. الآن يشعر أن العمر بأسره لا يعدل لحظة حب صادقة شفافة.. مقعدها الخالي وطيف البسمة علي شفيتها يناديه، يسأل هل وصل بالسلامة..

يتذكر لحظات شجار وخصام تنتهي بمجرد أن تدعوه لتناول الغداء وتلح في أن يأكل جيداً ويهتم بصحته.. يتذكر هلعاً في عينيها إذا مرض وتوسلاها لطبيبه.. كانت

تخشي أن يتركها وحيدة.. ولكن ها هي قد رحلت وبقي هو .. لحظات يعود بعدها لضجيج الحياة، يتناول وحده طعاماً أعدته له أبنته.

مازال يحرص علي أن يؤدي ما يقدر عليه بنفسه، يرفض الاستسلام، ترتعش شفتاه وهو يتذكر تصفيقاً حاداً في اجتماع كان يرأسه.. كان محباً لعمله، مخلصاً في أدائه دقيقاً في إنجازه، مولعاً به، متفانياً فيه، يتصور أن الدنيا لن تمضي إذا تأخر يوماً أو غاب.. علت شفتيه ابتسامة سحرية.. الآن الدنيا تمضي سريعاً وبدونه.. الأرض تدور دون أن يشعر بدورانها.

يأوي إلي فراشه، يتقلب، تغفل عيناه للحظات، يستيقظ سريعاً، ينظر إلي لا شئ، بلا هدف.. مازال في يومه ساعات لا يدري كيف سيقضيها.. يحتضن عصاه، يرتكز عليها.. يهبط درجات السلم، يذهب لزيارة بعض الأقارب، لم يبق من كبارهم سواه.. يعود سريعاً، يجلس في المقعد، ينظر ولا يري ضجيج الشارع في الخارج يسمعه ولا يعيه.. يعنف طفلاً يحدث ضجيج تحت الشرفة.. يعود ليجلس علي المقعد، تعجز أحداث الحاضر عن انتزاعه من الماضي وانتزاع الماضي من داخله.. ينتظر أن يعيشه كما عاشه بالأمس، منفعلاً بأيامه ولياليه، بسلامه واضطراباته، بأمانيه وأحباطاته، بنجاحاته وإخفاقاته، بسعادته وشقائه، في يقظته وعفلته..

لا يزال الزمن يخط خطوطاً جديدة علي وجهه.. وما زالت خلاياه تموت بطيئة وسريعة.. يعيش صمت الحاضر رغم ضجيجه ويأبي وجدانه إلا أن يشعر بالماضي رغم صمته، وتأبي أذناه إلا أن تسمع رنين أجراس الصمت.

قبـــل الرحيـــل

سار مستنداً علي عصاه وقد أنحني ظهره بفعل السنين، عجوز الجسد يقظ الفكر في عينيه استسلام وأمل لا يمكن أن يموتا، عيناه حول سوادهما دائرتان من البياض وقد تحول اللون إلي الرمادي، تسمع حجارة الشارع دقات خطواته الواهنة وعصاه المنتظمة، كل صباح في وقت مبكر يهبط علي حذر عدة درجات ويبدأ رحلته القصيرة إلي أول الشارع حيث المقهى الذي اعتاد ارتياده لبضعة ساعات من النهار.. في طريقه يمر ليشتري إفطاره البسيط ليتناوله مع رشفات كوب الشاي وحروف كلمات الصحف وأخبارها، كان متابعاً مجداً لأخبار العالم يجد في هذه الأخبار يومياً رحلة إلي أركان الأرض تغنيه عن عالمه ضيق المساحة.. بعد فترة يبدأ زملاء العمر في التوافد علي المقهى وتعقد جلسة سمر وأحاديث تتناول أيام الشباب والحسرة علي ما فات وعلي أيام كانت فيها البركة والخير والصحة وحكايات وتعليقات عن السياسة والبشر والأبناء.

ما أن تنتهي هذه الجلسة اليومية حتي يعاون أصدقاء العمر بعضهم البعض لارتقاء أحجار الرصيف العالي وعبور الشارع في حذر.. وربما يقع قلب الناظر إلي هذا العبور الكبير هلعاً وخوفاً من أن تزل خطوة واحدة وسط سيولة السيارات واندفاعها المجنون.. لكن رحلة العودة كانت أصعب من رحلة الصباح، ففي الصباح الباكر الشارع ما يزال في هدوئه ونظافته، أما العودة فكانت في طريق عدة مدارس يخرج منها التلاميذ والتلميذات عائدين في نفس موعد عودته.. كان هذا الصخب يثير ضيقه وملاحظاته علي هذا الجيل الجديد.. يصعد الدرجات القليلة التي هبطها صباحاً تسبق عصاه وبيد مرتعشة يدير المفتاح ليفتح باب شقته الخالية.. تقع عيناه أول ما تقع علي هذا المقعد الوثير أمام الباب والذي كان مقراً دائماً للشريكة الراحلة.. تري عنياه مكانها خالياً.. كانت دائماً في انتظاره رغم المرض ورغم العمر.. قطعاً سويا رحلة طولها أربعين عاماً أو يزد وعرفا معاً الفرحة والمرارة، الراحة والشقاء، العسر

واليسر، أتفاق واختلفا، تحابا وتخاصما.. إلا أنها قررت فجأة الرحيل وحدها علي غير عادتها من التمسك به في كل تحركاتها.. ترك رحيلها جرحاً وأسفاً وحزناً كبيراً.

يغلق الباب ويدخل إلي حيث يمسك بيد مرتعشة إلاناء الذي أعدت له فيه أبنته طعام الغداء، فقد اعتادت أن تقتطع من وقت بيتها ساعات كل أسبوع لترتب المنزل وطهي طعامه، وحده يأكل لقيمات بلا طعم ولا شهية ويغسل يديه ويتمدد علي سريره ليرتاح.. يرن جرس الباب فيتناول إناء يأخذ فيه اللبن من البائع ويضعه رغم يده المرتعشة علي النار لغليه، رغم صحته الواهنة كان يحب أن يبدو معتمداً علي نفسه غير محتاج لأحد إلا في أضيق الحدود.. تعود أن يلجأ إليه الجميع في طلب النصح أو المال.. ولطالما كان هذا البيت مليئاً خاصة في أيام الجمع وأيام شهر رمضان حينما كانت زوجته الراحلة مازلت في صحتها تحرص أن تلم شمل أبنائها وتضع لهم علي المائدة ما لذ وطاب.. الزمن لا يبقي علي حال واحدة وياليته كل أوقات الفرح تدوم.

في المساء يزروه الابن ليجلس إليه لحظات وبطريقة آلية يسأل عن أحواله وصحته ويحاول إقناعه بأن يعطيه خاتماً ذهبياً قيماً كان يحتفظ به فلا فائدة من وجوده معه الآن ويحاول التأثير عليه لكتابة هذه الشقة باسمه تحسباً لأي ظروف لا قدر الله .. يرفض الأب بإصرار فلابد أن يبقي بيته باسمه حتي آخر العمر.

يكرر رحلته إلي المقهى ورحلته إلي المنزل .. الأنبه الثانية تأخذه أحياناً إلي منزلها ليقيم عندها بضعة أيام وسط الأحفاد" يشعر بالراحة العميقة ويحكي للأحفاد ذكريات الطفولة والشباب.. يدعو دعوات حارة لهذه الابنة البارة التي تمرت فيها الرعاية والتربية، فتدعو له بطول العمر والصحة.. لكنه بعد أيام يشعر بالحنين للوحدة و الذكريات.. يعود إلي منزله وحيداً.. يسير في شارعه متكئاً علي عصاه.. يذهب شهرياً لتحصيل معاشه. يضع نقوده في حافظته. يعود تسبقه خطواته.. يصل إلي بيته.. فجأة يضيع نور العينين، لا يسمع إلا أصوات من حوله.. يتصور المقعد الوثير الخالي، مقعد الشريكة الراحلة، يسمع صوتها تناديه.. يمر أمام عينين فقدتا الرؤية شريط الذكريات، ترتعش يداه.. يطلب رشفات من ماء.. يشعر بأيدي أبنائه

تربت علي كتفه.. بدموع الابنة الصغرى تعرق وجهه.. تبدأ أصواتهم في التلاشي.. يشر بأيديهم تنقله إلي عربة الإسعاف.

سأرسم بأظافـري.. علـــي الصخـــور

جلس يتناول إفطاره المكون من بضع لقيمات في مكانه المعتاد علي جانب من رصيف الشارع، رغم سنوات عمره القليلة اعتاد منذ كان في السابعة علي تناول نفس الطعام يومياً في نفس المكان.. نسي ما معني الإفطار في المنزل أو الذي يسميه منزلاً، بينما هو في الواقع حجرة واحدة تكتظ بستة أفراد آخرين.

اسمر نحيل .. يرتدي قميصاً وبنطلوناً ذهبت الأيام بألوانهما الزاهية، أعطاهما له واحد من الزبائن ذات يوم.. في إسراع أنهي إفطاره بعد أن مسح يده في الورقة التي لف فيها الطعام، ولم ينس أن يحاول قراءة ما فيها بشغف وفضول.. تذكر وهو في طريقة للمحل عندما بدأ عمله في السابعة صباحاً، وفي السابعة من عمره.. عندما نسي نفسه أمام طفل في مثل عمره رآه ذاهباً إلي المدرسة مرتدياً زياً جميلاً ويحمل حقيبة عليها ألوان زاهية بهرته، وقف يتابعه بعينيه، فإذا بالملابس التي في يده تسقط علي الأرض.. ملابس الزبائن الزاهية للكي.. وتحسس مكان اللكمة التي ضربه بها صاحب المحل أو الأسطى.

في عينيه ذكاء يعبر عنه بريق سرعان ما يختفي ليظهر بدلاً منه حزن دفين، حزن تعجز أيامه وطفولته عن التعبير عنه أو تفسير معناه.. بعد عناء يوم شاق عاد حافلاً قروشه القليلة ليعطيها للسيدة التي أعتاد أن يناديها " أمي" بينما فهم من بدأ يفهم أه ليس إبناً لها ولا واحداً من أبنائها وإنما هو في الواقع ابن طريق وجدوه ملفوفاً مع أخيه التوأم في قماش فقير .. رضيعان يصرخان من القوة والأم والضياع والزمن .. ينتظران إلي المجهول ويخافان المصير.. ولأن الزمان دائماً ما يجود بأولاد الحلال، تناولت كل من الأخوين التوأم سيدتان حملت كل منهما واحداً لتربيته ليفترق الرضيعان اللذان نميا في رحم واحد، وتشكلت لهما نفس الملامح وفقدا الحب ولطمهما الزمن في أول لحظة استقبلا فيها الحياة وافترقا إلي حيث لا لقاء.

أخذته هذه السيدة الفقيرة لتربية مع أولادها الأربعة، فرحة به لأنه وجوده" فاتحة للخير". في هذه الظروف كان علي الجميع أن يصارع الحياة .. كبر يوماً بعد يوم، يلعب في التراب أمام المنزل الفقير.. يمسك بكسرة خبز حتي ينسي الشعور بالجوع.

وعندما وعي الحياة كان عليه أن يخرج ليكافح حتي يصبح لهذه الأسرة جزءاً من مواردها.. يكفي أنها كفلت له المأوي وجانب من الفرش علي الأرض، يحاول أن ينزوي حتي لا يشعر أي منهم بالضيق لوجوده.. أمام التليفزيون الصغير كان الجميع يجلسون، وعند برامج الأطفال" صندوق الدنيا الساحر" كان يحلم بأن تكون له هذه اللعب.. هذه الملابس.. فك الحظ" علي أن يعمل باقي الوقت ليغطي مصاريفه.. علي ضوء عمود النور بجوار النافذة في الحي الفقير اعتاد أن يقرأ ليلاً ويحاول أن يتعلم كالصغار في برامج الأطفال.. يحلم في نومه أنه اشتر بالوناً وكرة كتلك التي يلعب بها الأطفال من الأغنياء.. في سن العاشرة يعرف أنه ليس النموذج الوحيد فهناك أمثاله كثيرون من الأطفال العاملين المكافحين.. ويري سيجارة في يد طفل مثله وفي نفس عمره.. يعرف أن هناك أطفالاً بلا مأوي يلقون أهوال الطريق والضياع في هذه السن القضة.

تعلم الحكمة صغيراً.. رغم عمره الصغير ما شاهده كثيراً، أكثر واكبر من أن تحتمله هذه السنوات المعدودة، إلا أن قسوة الحياة كما يمكن أ ن تدفع للهلاك يمكن ايضاً أن تصنع رجالاً.. مضت أيامه بين قروشه القليلة والحرفة التي يتعلمها والسطور التي يحاول أن يقرأها والبشر من حوله والعقل ينضح والعمر يسير. يختلس من قروشه القليلة ما يشتري به قطعة شيكولاته أو كيس شيبس.. علي مقهى يجلس يرتشف كوب الشاي ويواصل مسيرته ودورة حياته.

يشرد أحياناً، هل كان يمكن أن يكون له أم حقيقة مثل كل الناس؟ كيف هان عليك يا أمي أن تلقينا للطريق؟! . أن تنسينا؟ فأنا لا أعلم ما معني حضن الأم الدافئ في برد الشتاء.

يكبر قليلا لتصبح السطور التي يقرؤها أوضح والنقود التي يكسبها أكثر قليلاً والمعاني التي يتعلمها أعمق كثيراً.. يلتحق بمدرسة تجارية ليلية ويصر علي اختيار

الطريق التي توصله إلي الحلم.. إلي العالم السحري.. يدوس الأشواك ويتحمل الأعباء.

وفي لحظة شرود أفاق علي حقيقة واضحة أمامه، صورة طبق الأصل ، واقع لا خيال، اخاه التوأم الذي فقده بعد الميلاد علي جبهته أثار واضحة لجرح كبير.. ربما تعبيرات الوجه تختلف عن ملامحه قوة أو جرأة.. أسرعت نبضات قلبه وعلا صوتها، ها هو أخاه الذي تسري دماءه مشتركة في العروق، لم يعرف في حياته معني صلة الرحم والأخوة الحقة.. فإذا كان قد فقد الأم والنسب فقد جعله الزمن يلتقي مرة أخري بأخيه.. ليتعانقا بالقلب والروح وليبدأ سويا رحلة حياة مشتركة تنقسم فيها المعاناة بينهما وليتغلبا علي ضياع الجذور.. توقف فجأة كمن صفع علي وجهه.. نسي في غمرة فرحه بوجهه، هذا الوجه الذي يماثله، أن ينظر إلي ما حوله ومن حوله، فقد وحد أخاه والأمل منشوداً يقوده شرطي ويده مقيده مساقاً إلي عربة يعرفها حيداً، فقد رأي كثيراً من زملاء الطريق يركبونها ولا يعودون .. سارت السيارة ببطء في البداية، لم يعرف كيف سيبحث عنه وبأي اسم سيناديه .. هل كانت لحظة أمل أم لحظة سراب، هل كان سيجد قلباً أم أن القلب قد مات والدم قد سال من قسوة الأيام؟!

هل الظروف أقوي؟ هل نحن أقوي أم القدر؟ ، هل نحن أقسي أم الأيام؟

مصراً إلا يلقاه علي نفس الطريق.. شاعراً إنهما لابد أن يلتقيا من جديد، ربما يستطيع كل منهما أن يساعد الآخر، أن يكون في حياته نبضة صادقة.. سار إلي حجرته وأهله الذين اختارتهم له الحياة، يحمل في يد حرفته وفي اليد الأخري كتاباً يقرأة .. يقرأ ليلاً علي نور أعمدة الكهرباء في الطريق، يحفر حياته في الصخور.. كان عليه أن يواصل مسيرة الحياة.

السباحة في الشلالات

يعشق نفسه تمام، كما عشق نرسيس صورته في الماء.. يؤمن أنه شخصية خيالية.. قوية.. جذابة.. مبهرة.. يعش كل لحظة، فلا يمكن أن تفوته دقائق أو ثوان – حتي يحياها ويرتشفها إلي آخر قطرة.. يومه مدروس. وكل لحظة لها حساب.. لا يعرف إن كانت هذه طبيعته التي اكتسبها بفعل السنين .. لحظات أبوته هي فقط اللحظات التي يعيش فيها بصدق وعطف ورقة. ربما أحب أولاده كل هذا الحب ويضعف أمامهم كل هذا الضعف لأن أسماءهم جزأً من إسمه.. عاش الحياة طولاً وعرضاً، امتفوقاً في دراسته ، ساعياً نحو الأعلى والأرقى.. كان شغله الشاغل هو نفسه وكيف ينميها.. كيف يشق لها طريقاً في صخور الحياة، ربما لأنه أحد الأخوة الثمانية، فقد تربي علي أن ينتزع حقه انتزاعا وأن يمد يده ليأخذ نصيبه قبل أن يضيع بين أيدي الباقين.. في طريقه إلي مدرسته وهو صغير كان يدرس علي الأزهار، فإذا امتدت يده إلي زهرة أعجبته كان عمر هذا الإعجاب قصيراً جداً.. ليمل عبير الزهرة بسرعة ليقطف أوراقها واحدة تلو الأخرى، ويشعر بفرحة عجيبة بالزهرة وقد خلت من أوراقها وضاع أريحها لتلقي قوارض علي الأرض.. ويكمل مسيرته.. حلم ذات يوم بأنه قطف أجمل زهرة وأعطاها عربوناً صداقة للجنيات.. ولكونه فرداً في هذه الأسرة الكبيرة المتزاحمة لم يعرف معني ضمة حانية من أمه التي لم تملك وقتاً لتوزيع مشاعرها وحبها علي أبنائها وسط أكوام من المهام المنزلية الشاقة، من طهي وتنظيف وكي .. كانت هذه العائلة ملتزمة بالواجبات، وبالشكل العام الذي يجب أن تسير عليه الأمور.. لكنه لم يعرف أبداً حرارة المشاعر، فنشأت عواطفه جافة وتجمد نبع مشاعره صغيراً.. الم يعرف إلا ما يلمسه بيديه، فكانت سعادته في الملابس الجديدة أو الطعام الشهي، أما سعادته الكبرى فكانت في الجامعة، فقد نصبه الجميع فيلسوفاً يجيد فنون الخطابة والحديث، وكانت هذه السعادة تبلغ أقبضاها عندما يختارونه ليتحدث عنهم.. وعندما أحب، وتوقف للحظات ليستسلم لمشاعره الجديدة المجهولة.. وأستغرق في نشوة الحب وعاش أحلامه.. وحلق بجناحين مع نظرة من

عين الحبيبة أو لمسة من يدها.. تركته علي أعتاب الحياة لتتزوج العريش الجاهز، ولتبدأ رحلتها بلا معاناة، وأقنعته أن هذا هو حال الجنيا وعلينا أن ننسي وهم الحب وأن نواجهها بواقعية.. فهل تستمر معه ليظلا لسنوات بلا زواج في كفاح مرير حتي يستطيعا أن يبدأ رحلة مشتركة إربما ضاع الحب وسط الصراع وضاعت المشاعر بفعل الزمن وربما وحدا عند خط نهاية السباق أنهما كانا يجريان وراء السراب.. وحاول أن يبدو مقتنعاً رغم سكين الألم الحاد التي مزقت قلبه وأماتت فيه مركز الإحساس .. ليصبح عضواً لا يشعروا إنما يتدفق منه الدم لتستمر الحياة.. وصار النجاح حلمه الوحيد وأمله ا لمنشود.. وصار هو وهذه الدنيا والعالم والوجود.. كان أولاده هم المنطقة الوحيدة التي ظلت حية في قلبه لم تمت، ورغم ذلك كان يملك بداخلة الإنسان الطيب الأصيل، يود لو أيقظه من داخل نفسه وأطلقه من سجنه ليعيش.. قيد هذا الإنسان في سعيه اللاهث للوجود وتعلم لعبة الصراع.. وتبدأ الغاية برر الوسيلة وغمرة تقطيعة الدامي لصخور الطرائق. نسي وجهه الأصلي تحت ما تبدت له من أقنعة.. كان كلما حطم صخرة في طريقة نبت في يده مخلب حاد.. وتوالت المخالب تنمو وتنبت واحداً تلو الأخر.. لكن لهذه المخالب وسائدها التي تختفي بداخلها معظم الأحيان، كان قطاً وديعاً في الظاهر، وحشاً كاسراً إذا ما نزع القناع .. وكانت هذه المخالب تعرف اللحظة الحاسمة التي تخرج فيها من وسائدها بسرعة البرق لتعذب ضحيتها وتعود في لمح البصر لتختبئ من جديد.. كان رقياً شرساً .. أليفاً نفوراً.. محباً كارهاً .. كان طريقه قضيته الأولي والأخيرة .. ولطالما علي هذا الطريق أدمت قدميه الأشواك، فرسم ابتسامة علي وجهه وواصل المسير بنطق الغابة وعاش.. ولطالما تمني لحظة حب تعيد إليه زمن براءته وطهر مشاعره.. لكنه رفض التصديق فوجودها. أما الله فكانت علاقته به موجودة مقطوعة.. كان يخاف الله لكنه ينساه في معظم الأحيان.. يبر والديه.. يحافظ علي كيان أسرته .. يستيقظ ضميره عند ذكر الله .. ليعود بعد لحظات إلي نفس الجمود والسباحة الخطرة في الشلالات.. وينهار الجبل في لحظة ضعف. وفي مواجهة الموت يشعر أن كل هذا الصراع الذي أمضي سنين عمره في تشييده، هذا البنيان الذي سالت دماؤه من أجله

ولهثت خطاه سعياً وراءه ، فتسرع دقات قلبه شوقاً إليه.. ليس إلا جرحاً من ورق، فقد قيمته في لحظة ولم تبق إلا أيد حانية وعيون ملهوفة والسنة تبتهل بالدعاء.. لحظة صدق واحدة تعادل عمراً. أشتاق في هذه اللحظة إلي حضن الأم وقلب الحبيبة ودفء الأسرة، إلي طبيبة افتقدها في العيون، وسلام نسبه في نفسه وهدأة أفتقدها في سعيه، ونبضة ماتت في قلبه وتوقف العمر.. قد يهون العمر إلا لحظة وقد ننسي إلا لفتة.. دخل الطبيب بملابسه البيضاء وتعلقت عيناه بشفتيه ويديه يقيس النبض.. يحسب درجات الحرارة.. يبتسم له ولا يبالي بمن حوله. توقف عمره عند كلمة ينطقها الطيب الذي اتسعت ابتسامته .. سليمة.. قفز من فراشه يرتدي ملابسه بسرعة، يطلب بالتليفون إحضار السيارة، لينظر لصورته في المرآة، يطمئن أن كل شئ علي ما يرام.. يرفض أن يركب المصعد.. حتي يتأكد من سلامته. هبط بسرعة درجات السلم، اجتماع مهم في إنتظارة .. عاد في لحظة كما كان.. عاد ليواصل السباحة في الشلالات.

فقــط .. باقـــة ورد

خبأته في حضنها خوفاً من عيون الحساد.. بالبخور المعطر أودعته فراشه في حجرته المحاطة بآيات من القرآن الكريم حتي تحميه رعاية الله.. أنجبته ولداً بعد حرمان السنين من الولد وأرضعته رعاية وتدليلاً واهتماماً وتفانياً.. وعدت أيامه باللحظات حتي يكبر ليصبح حماية لها ولأبيه وكبر شاعراً بالتميز محاطاً بالاهتمام معتاداً علي الأخذ والاستئثار بكل ما هو أفضل .. تخدمه بكل ترحاب أخواته البنات.. ورغم فشله في الدراسة عدة مرات إلا أن الدعوات كانت تحيطه دائماً لم يكن أنانياً بالمعني المفهوم بقدر ما جعلته هذه النوعية من التربية يتأرجح بين نقيضين، القوة والضعف، العاطفة والجمود، الواجب والمصلحة.. قوياً جسوراً ، زرع بداخله الحب صغيراً وشعر بكل الحب والحنان.. جامداً ، لأنه تعود أن يأخذ ولا يعطي.. يعرف الواجب لأنه نهل من هذا النبع.. لا مبالياً تجاه أحب الناس وأقر الناس ، لأنه اعتاد أن آماله هو ومشكلاته هي فقط موضع الاهتمام.. في سن الشباب بدأت مغامراته.. وكان محبوباً وسيماً أنيقاً.. كانت دعواته للحب مجابة.. عرف فتيات كثيرات تحت سمع وبصر الأم التي كانت دائماً تدعو أن يرزقه ببنت الحلال..

كان متعلقاً بأمه التي يحبها حباً جياشاً ولكنه سلبياً .. كذلك أحب أخواته البنات، لكنه وقت حاجتهن إليه كان يفعل ذلك مضطراً حسب الواجب وبسبب تعوجه علي أن يكون هو محل الرعاية لهن .. ولما تزوج ورزقه الله ولداً كانت لهذا الحفيد منزلة كبيرة وسط الأحفاد.. وشعر بالعجز الشديد أنه" أبو الوالد الوحيد" واستمر هذا الزواج لسنوات بينما كانت معامراته ونظراته للنساء تعبيراً عن معاني الرجولة .. إلا أنها كانت سبباً كافياً لقصر عمر هذا الزواج..

تزوج مرة ثانية ومرة ثالثة وفي كل مرة ينتهي الحال بالنهاية غير السعيدة.. وعند وفاة الأم التي أحبها ورضع حنانها ارتسمت علي وجهه علامات غير مفهومة من الحزن العميق واللامبالاة والاستسلام.. وتحجرت الدموع في عينيه ألا تريد أن تنهمر.. وأستمر يعيش حياته وشبابه كما يريد..

ولما ولي الشباب كان قد أحتل مركزاً لا بأس به في عمله، إلا أن أبنه الذي تربي بعيداً عنه، وكبر وأستقل بحياته ظل يحمل له الشعور بالواجب فقط، فلم يشعر يوماً نتيجة البعد ونتيجة المشاعر التي زرعتها الأم أن له أباً بالفعل . وكما كانت مشاعر الأب جامدة كانت مشاعر الابن أيضاً..

ولأن الشباب قد ولي فقد شعر بضرورة الاستقرار وإبقاء علي زوجة، لا لأنه يحبها ولكن حتي ترعاه وتحفظ له هذا الشكل الضروري في هذه المرحلة من العمر.

الزوجة أصرت علي الأخذ قبل العطاء، وبطريقتها استطاعت أن تسلب أموالاً جمعها علي طول السنين.

وحيداً في شقته، يائساً من الحياة، عاش يرعي نفسه.. لا يشعر بسعادة ولا حب ولا أمان، وعلي فراش مرضه أرسل له ولده الوحيد باقة ورج متمنياً له الشفاء العاجل معتذراً عن الحضور، لرؤيته لاضطراره للسفر مع عروسه لقضاء شهر العسل.

حتـــى .. هـــذه الصـــــورة!

وقفت تتأمل صورة هذه السيدة الرائعة الجمال داخل إطارها الذهبي.. تأملت العينين الطبيبتين والوجه الصبوح والابتسامة الصافية والملابس الأنيقة.. أخذت تفكر ما لون بشرتها، هل كنت بيضاء أم سمراء.. نسيت علي مدار عشرين عاماً أن تسأل هذا السؤال أو حتي يخطر علي بالها سيدة جميلة في الثلاثين تقف علي شاطئ البحر مع صديقاتها .. انزلقت عيناه إلي الطفلة الجميلة، نفس الملامح ، تمسك بيدها بحنان بالغ.. وحاولت أن تسترجع أطيافاً، فقد كانت في هذه الفترة في سن تقف بين الوعي واللاوعي، سن الخامسة.. فقط الخامسة.. تتذكر أنها كانت تطعمها في الصباح وتذهب بها إلي المدرسة.. سمعت بعض حكايات عنها وعن إهتمامها البالغ بها، فقد كانت أبنتها الوحيدة.. لكنها لا تتذكر تماماً كيف إختفت هذه السيدة فجأة بين دموع غزيرة رزقها الأب والأهل.. كل ما تتذكره أنها فزعت من هذه الدموع واندهشت لها وشعرت أنها شلالاً وأنهاراً تغرقها وتخفيها.. لا تستطيع أن تسترجع هل حزنت أم لا ؟ وكيف كان حزنها؟

سرحت وهي مازالت تمسك بالصورة، فقد كانت هناك في البيت الآخر الجديد صورة أخري للأب مع زوجته الثانية التي كانت تناديها " ماما " ولأنها كانت تعرف الحقيقة لم تشعر يوماً بهذه الكلمة حقاً وصدقاً.. وتعودت أن تعيش الزحام وإن تكون شياً وسط خضم الحياة والناس.. شئ يعيش و ينمو.. يتلقي تعليمات.. يحسب أن تنجح .. إلا تتعثر.. إلا تخطئ.. تذكرت حضن الجدة تبكي وتحاول أن تستبقها، فبيت الجد الكبير يتسع لها، إلا أن أبيها رفض أن تحرم من الاثنين، الأب والأم مرة واحدة، وأصر أن تكون معه.. أفهمها أن أمها كانت حبه الوحيد وأن ما فعله لمصلحتها هي فقط وأنها ستكبر قريباً ويكون لها حياة مستقلة.. وبيت جميل.. سكتت.. فلم يكن لها إختيار.. اعتادت أن تعيش.. وأن تمضي حياتها.. ولا تشعر بفقد من فقدتها، ولا تتألم لذلك.. لأنها لم تع تماماً حنانها.. ولا تتذكره فعلاً..

عادت تنظر للصورة.. حول أمها صديقات ظللن يزرنها إلي فترة ليست بالقصيرة.. إلا أن هذه الوشائج التي ارتبطن بها مع أبنة الصديقة الغالية سرعان ما إنقطعت بمضي السنين، كان الأب حنوناً عملياً في حياته.. قلبه إملأً بالحزن لفقد زوجته وحبه الوحيد.. إغرورقت عيناه بالدموع كلما نظر إلي إبنته التي فقدت أمها مبكراً.. وأنها كلما كبرت صارت لها نفس الملامح.. نفس الصوت.. نفس اللمحات.. لكن مشاعره لم تمنعه أن يتزوج بمجرد مرور عام واحد علي الرحيل وأن ينجب أطفالاً آخرين.

شردت لتتذكر البيت الذي عاشت فيه أيامها الأولي.. غرفة نوم أمها، السرير الذي كانت عليه تحتضنها وتجلس بجوارها حتي تنام.. كلها أطياف.. ونظرت إلي جوار الصورة، كانت صورتها هي .. صورة الزفاف.. كانت أمها ستسعد لو أنها شهدت هذا اليوم.. سألت نفسها هل إفتقدت أمها فعلاً؟ لم يطرأ علي بالها هذا لخاطر.. تعودت منذ عشرين عاماً ، أن الحياة تسير وأن الزمن لا يتوقف وأن البشر ينسون بسرعة.. تقبلت ببساطة نبأ وفاة الجدة.. الجد.. العم.. وفي إجراءات زواجها وتجيهزاته ساعدها الجميع.. تجولت ببصرها حولها، كل شئ معد بترتيب.. كل لوحة في مكانها السلم، لا شئ ينقصها.. تزوجت بعقل وقلب، لكن العقل أولاً.. لا ينقصها شئ.. لم تأبه أبداً بالعواطف، كن لابد للعقل أن يمضي أولاً وأخيراً.

عادت تنظر للصورة.. ما الذي كان يمكن أن يتغير سوي شعوري ومشاعري في حالة وجودها إلي جواري! بالتأكيد كانت ستخفف الكثير من أعباء تربيتي لأودي.. كانت ستعاونني.. كنت لن أتحرج أن أحدثها عن مشاكلي بصراحة، تلك الصراحة التي لم أتعود أن أتحدث بها إلا مع نفسي.. كان يمكن، إلا أن الواقع شئ آخر.

أرجاء البيت القديم الجميل.. والمنظر الرائع الذي كان يطل عليه والحديقة التي لعبت فيها أيامها الأولي وأشياء أمها التي ظلت في هذا البيت طوال عشرين عاماً لم يقربها أحد.. كلها ذكريات.. أما الواقع فيقول أن مبلغاً كبيراً من المال دفع ثمناً لهذا المنزل.. وما حاجتها إلي الذكريات؟ تم بيع المنزل .. وفي أثناء الانشغال بعد النقود،

أسندت إلي المشترين الجدد توزيع هذه الملابس الخاصة بأمها علي من يحتاجون إليها.

أثناء شرودها أفاقت علي يد وليدها الصغير.. يشد ملابسها.. سقطت من يدها الصورة وانحنت تلقطتها ثم وضعتها بسرعة في مكانها واستدارت للطفل الصغير وقد انشغل ذهنا تماماً بالمشروع الجديد الذي يمكن أن تنفذه بأموال البيت القديم الذي لم يبق منه إلا هذه الصورة .

حـــالات لا تستحق الدراســـة

- صوت البحر يغري ، يثير في النفس شلالات الشجن والفرح، تسمع مع صوته تزيدات الريح ودعوات للانطلاق . الحياة تنصت مع صوت أمواجه المتلاحقة.. نغمات ذكريات عبرت، أنات أحزان مرت، تتمني إلا تغلق عينيك أو تسد أذنيك لهذه المشاعر الجياشة التي تثيرها هذه النسمات في نفسك. ألوان الطيف تمر أمام العينين فتصبح الصورة ألوان وأصوات صخب وسكون.. أماني وأشواق لرؤية أشخاص مروا بحياتك ثم رحلوا تاركين الذكري بين أمل ويأس، شوق وحنين، حزن وفرح.. تتداعي هذه الصور ملونة بألوان اقتراب الغروب، والبحر هادئ علي غير عادته والشمس تبعث الدفء ولا تحرق والرمال ناعمة بلا صخور.. وقت مثالي وجوٌ خرافيٌ للإبحار .. وقف شاب وسيم مفعم بالحياة كالبحر الذي يقف علي شاطئه يتأمل ويتمني أن يلقي بنفسه في الأموال أن يداعب الموجة وتداعبه والموج يخاطب قدميه، يدعوه بحنو بالغ، يغريه بصوت وعبير.. لا شئ ينذر بالخطر علي الإطلاق. يبسم الشاب للبحر، يدعوه البحر فلا يستجيب، يقاوم شعوراً بالغ بالقلق والحذر.. فرح بالأجواء وتنهدات الحب بداخله.. أقبل، يقترب من الماء، يرغب في معانقته والسباحة في أحضان أمواجه، والموج يداعب قدميه والريح خفيفة عطرة تدفعه نحو الموج قليلاً.. وشياً فيشياً أقبلت قدماه وطارت وردة يعرف من أين أتت لتلامس وجهه.. أدار ظهره للبحر فجأة وقرر مذعوراً أن يبتعد عن الشاطئ ويجافيه وينصرف تاركاً هذا الجو المفهم بالإحساس. ليهرب إلي بيته، إلي غرفته.. هنا فقط يشعر بالأمان .. وسط كتبه أغرق وجهه، خطاً مستقيماً رسمه لحياته لا يستطيع أن يبعد عنه أبداً مهما كانت الأسباب.. يتيما فقد الأب في صغره.. فعلمته الأم أن لا مجال إلا للصواب والحذر، لا خطوة تقود إلي الاقتراب من الخطر.. لن أترك هذا الخط الذي رسمته ولن أحيد عنه أبداً مهما كانت الأسباب.. متفوقاً جداً في دراسته ولكنه كان يحفظ ويردد بامتياز.. لابتكار قد يعرضه للخطأ .. كل شئ في حياته مرسوم بدقة وعناية.. حتي الحب

في حياته لابد أن يبدأ عقلاً ودراسة.. فالعقل لا يخطئ والقلب كثيراً ما يضلل .. فإحتار الحب بعقله وبعينيه ثم بقلبه، فالعقل قد أذن بالحب، فأنطلق، ولكن البعض يتساءل كيف كان هذا الحب؟ هلي خفق القلب بشدة أم سار يهدي علي الطريق المرسوم؟! لم يصدر منه يوماً ما يعارض السلوك الجمعي، فهو لا يمكن أن يسير عكس التيار.. نجح في رسم الصورة، صورته في الحياة.. أحب بعقله قبل قلبه.. وسار في الحياة بحكمة إلا يأمن للغرباء.. أنغمس في عمله ليكون الأمير والأشهر، وسارت حياته آمنة مطمئنة بعيدة عن الأنواء.. كل شئ بمقدار العقل، والمجتمع والنشأة الحذرة .. كانت هناك مشاعر صادقة لكنها مكبلة مسدودة .. صار النجاح مملاً لكنه مستمر.. أبيض الشعر، وظهرت واتفتحت خطوط الخبرة بالحياة.. وقف مرة أخري أمام البحر، فرحاً كطفل، تلمع عيناه (هاأناذا) قد صادفتك يا بحر في لحظات أجمل من السابقة ودعوة منك أشد وداً وحباً وحرارة، وجواً أجمل مما كان، أو نسمات وأغنيات في غاية الحنان.. أتمني أن أتخلي عن خوفي، أستجيب لمشاعر الطفل المفعم بالحياة، أن أعيش بقلب وأنجرف بأحاسيس، فقد سرت علي درب آمن في معظم الأحيان ولكني افتقدت الموج والزبد وعشت في بحيرة جميلة هادئة.. وبرغم الشوق الجارف لأحضان أمواجك التي تبعث الدفء فيما تبقي من حياة إلا أن ألوان الغروب تقترب وبداية الظلام تلوح والدفء ينصرف.. هي لحظة قرار إما أن تغتنم الفرصة لتستعيد بعضاً من روعة الحياة، وإما لا .. فلا شئ يخيف ، والقرار قرارك .. الموج تلون بألوان قوس قزح.. وقرص الشمس الغارب في أوج روعته والسفن من بعيد تلوح في الأفق .. كل ركب سفينته وأبحر إلي اللانهائية.. ضحكات بنات شعرهن يطير مع النسمات وشباب يضحك ونكات والبحر يدعو ضيفه العزيز.. هيا أقترب.. مضي معظم سنين العمر.. أمضيت رحلتك وليس هناك إلا فرصة أخيرة للعوم وللإبحار.. الشعر الأبيض انعكست عليه أشعة الشمس لتضفي علي وجهه الوسيم أشعتها ليصبح أشد وسامة.. ولكن الضيف العزيز في تأمله الثاني للبحر بعد غياب طويل وجد أن القلب بارد كما كان، يشعله العقل ويقتله الحذر، فأدار ظهره

للبحر وبعدت قدماه عن أمواجه زاهداً فيه.. رفض حتي الجلوس أمامه ووداعة .. كره رمله ونسماته وهواه.. آثر أن يعود إلي غرفته، فقد اكتفي بالرغبات والأمنيات.. برد البحر وغابت الشمس وأنصرف الناس وهبط الليل.. ويقلب أكثر برودة، أكمل حياته.. حالة لا تستحق الدراسة!

ماء ودماء

هذه الأرض منذ أن ولدت ومنذ وطأتها أقدام البشر إرتوت بالماء كما ارتوت بالدم..

ولد عليها الخير وولدالشر.. وكما نما في رحمها الإيثار نمت في نفس اللحظة وفي نفس الرحم الأنانية..

ومنذ اللحظة الأولى عرف الإنسان جريمته الأولى،الجريمة الكبرى "العصيان" .. فقد عصى ربه ودفع الثمن رغم الغفران .. وهبط على الأرض لتكون الطعنة من أقرب المقربين من الأخ لأخيه .. وكما عرف موسى اليقين حين كلم ربه، راوده الشك ولو للحظة حين رأي فرعون في زينته والسحرة الكبار من حوله فخاف على الخير بداخله أن يغتاله الشر الفخور المزهو بنفسه وبصولجانه..

ومن قلب النبي الأمي أينعت وأزهرت حقيقة المعرفة ومعجزة القرآن.. خير وشر .. وماء ودماء .. عصيان ومغفرة .. حب وغدر .. شك ويقين.. كانت هذه ودائما ستكون الحياة ، وعليها يعيش الإنسان يكابد ذلك كله.. وعليه وفق فطرته أن يختار .. فالطبيعة بداخله والفطرة خلقه عليها الله.. و"نفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها" ومضت يده المرتعشة تسبح حبات السبحة ذاكرة اسم الله، وأتم صلاته وطوى السجادة وقام متعثراً ضعيفاً بحكم السن.. وكلما زادت السنوات في العدد كلما إنجلت الرؤية وأصبحت واضحة، فيما يخفى علينا فهمة أو إدراكه في سنوات الشباب يمكن أن نعرفه حق اليقين في الكبر.. ومالهثنا وراءه في البداية قد لا نلتفت إليه بعد زمن .. وربما ما تركناه وأهملناه تزرف عليه أشد الدمع وبالغ الندم .. فكلما قارب الإنسان هذا اللقاء الكبير زالت الأستار وانكشفت الحجب.

قام يسير.. فاستوقفته هذه الصورة الكبيرة التي تتصدر المكان، صورته التي طالما أحاطتها الأضواء، انبهر بهذه الصورة كما عشق ترسيس صورته في الماء.. طالما عشق مجده ونجاحه وطالما اكتفي بصلاة الجمعة ناسيا كل الصلوات.. دقات على الباب توقظه من شروده .. يحتضنه ابنه المسافر ثم عاد، يرى فيه شبابه .. يمسك بيده الصغيرة، يحتضنه .. نفس الصورة تتكرر والأجيال تتوالي والحياة تسير على قطعة أرض اختلف مع أخيه ثم تراضيا وتصالحا.

وهنت الصلات بفعل الزمن. منذ ثلاثين سنة أو أكثر قليلاً لم تكن العلاقات واهنة هكذا.. كانت الأسرة الكبيرة أكثر ترابطا، فالعم والخال يهتما اهتماماً بالغاً بالأخوات وأبناء الأخوات، وبالحرص على الالتقاء باستمرار، أما الآن فهذا مريض – وذاك قد سافر وهذا مشغول .. مجرد مبررات لوهن الصلة وضعف المشاعر،،

آه لو يعود الزمن لتغيرت الصورة وما بها من ألوان وظلال، لزرعت الأبقى الذي سيكون رفيقي في الرحلة القادمة، لرأيت اللوحة من زاوية مختلفة.. لكن الأبقي هو هذه اليد في يدي، يداً الأبن تشد من أزري وتقوي كياني وتستغفر لذنوبي .. الباقيات الصالحات .. لو عاد الزمن، لغيرت الخريطة والأبعاد.. لكن للأسف الزمن لا يعود.. لا يعود.

موناليزا

على سور النهر المقابل لمتحف اللوفر في باريس جلست تتأمل المكان، نهر يوحي بالصفاء ومتحف يحفظ التاريخ ويوحي بالخلود .. صفاء وخلود، كان انطباعها عن المكان كانت شغوفة بكيفية حياة الإنسان عبر الزمان.. تود أن تتطلع على كل ما يخص اساليب الحياة عبر العصور.. وبعد فترة قصيرة من التأمل دخلت لتطوف بين الأجنحة فرأت ما هو أورع من آثار البشرية عبر العصور .. فخامة القصور الفرنسية القديمة وترف العيش، فانبهرت بهذا الذوق وجمال الملابس والأثاث والديكور.. وإنتقلت إلى الجزء الخاص بالحضارة المصرية القديمة.. رأت أن ماضي مصر أكثر إبهاراً .. ومن المتحف، متحف اللوفر إلى داخل المكان المخصص للوحة الشهيرة لوحة ليوناردو دافنشي "الموناليزا" ممنوع استخدام الفلاش للتصوير.. وتأملت ما هو مصدر الجمال والإبداع في هذه اللوحة، فهي في رأيها ليست سيدة جميلة وليس في ملابسها أو ألوانها ما هو لافت للنظر.. لكنها محيرة، فلا تستطيع أن تحدد بدقة ما إذا كانت حزينة أو سعيدة ، كل ما في الأمر أنها تنظر نفس النظرة من أي زاوية تراها منها.. ما يميزها من وجهة نظرها هو هذا الغموض ويبدو أن للغموض سحراً يستهوى كافة الناس على مدار الزمان ،وهذا ما جذب الفنان الكبير واستهواه في هذه السيدة "الجيوكندا" أو "الموناليزا" ليخلدها.. وتوقفت الفتاة تنظر إليها.. هل لغموض المرأة كل هذا السحر وهل المرأة الصريحة الواضحة لا تستهوى الرجال ؟! الشيء الواضح لا يستدعي التفكير والبحث فهو ظاهر مفهوم لا يستحق البحث. وتذكرت للحظات صديقتها العزيزة، فهي أيضا تراها غامضة .. كيف تدارى مشاعرها وتخفيها .. ولذا عجزت صديقتها المقربة لفترات طويلة أن تعرف إن كانت حزينة أو فرحة .. ملامح جميلة باردة.. كأنها تمثال لا تفكر ولا تدير حياتها إلا وفقا للعقل .. ربما حفظها هذا من عترات طريق الحياة.. أما هي .. فقد كانت طفولية الملامح والتصرفات .. جياشة المشاعر.. حنونة عفوية .. تفرح وتغضب وتحزن كطفلة، ولهذا لم تستهويها صاحبة اللوحة الشهرية .. وكانت ترى أن أجمل ما في الحياة هو سطوع شمس الصباح .. فكانت لا تهوى الليل وتعشق النهار بصحبة ومظاهر الحياة المتدفقة فيه.. وتهوى الدفء وتكره البرودة والصقيع. لم تستطيع أن تآلف يوماً البشر الذين يجيدون التخفي ويبرعون في اللعب بالكلمات

كانت تعشق البحر بأمواجه والزبد المتدفق منها، تهوى ارتطام الأمواج بالشاطئ ولا تحب الأمواج الخاملة، تشعر بمتعة كبيرة في تأمل البحر وتشعر بروعة صوت أمواجه .. لكنها لا تحب تقلباته، فهي تكره الغدر والغادرين.. ربما ثارت على طبيعتها الطفولية، فقد وجدت أن من يجيدون التصنع هم الناجحون الذين يحددون بدقة وقت الكر والفر، ويصنعون مقدمات بارعة لعمليات خداع ويجيدون المراوغة.. لم تستطع يوماً بل لم ترغب أن تكون كذلك، فلم تعجب بوجه التماثيل الجامدة ولا نعومة الأفاعي .. وتذكرت مسرحية يوسف إدريس "البهلوان" ، فكم نقابل في حياتنا من بهلوانات يوميا.. تركت اللوفر والموناليزا بعد أن التقطت معها صورة فوتوغرافية بدون فلاش .. ظهر في الصورة وجهان متناقضان الأولى لسيدة غامضة شدت إعجاب البشر والثانية لوجه سيدة يناقضها تماما.. تركت اللوفر وذهبت إلى مكان آخر.

تواصل جولتها في عاصمة النور.. ذهبت إلى حيث شعرت بقربها من وطنها، فوقفت تحت المسلة المصرية التي تزين لأهم الميادين الفرنسية وهي تعلن بوضوح عن عظمة أصحابها، وعند النافورة، وقفن تحت أمطار الصيف، وبجوار النافورة أخذت تلعب مع صديقتها الغامضة حبات المطر ورزاز النافورة، تلك الطفلة بداخلها ترفض أن تكبر، وأن تنضج، وأن تتلون..تظهر رغما عهنها دائماً مصرة على البقاء.

حـــوارات

المحتـــــوي

- النزعة الروحية عند الحكيم وبيرسي
- راســل هوبـــان
- أنطونين ماييـــه
- لوكليزيـــو
- برنـــار هنري ليفي
- جورج لويــز بورج
- روبــير ساباتييه
- جيلبير جـــــان

النزعـــة الروحية عند الحكـــيم

والكاتب الأمريكي والكر بيرسي

والكربيرسي من أشهر الروائيين الأمريكيين وأكثرهم شعبية وتقديراً في آن واحد وهو ينتمي للجنوب الأمريكي مثل معاصريه تيسني ولياز ووليم فوكنر وإيزادورا ويلتي. ولد بيرسي عام 1916، وكتب روايات كثيرة أهمها " عراض الرسوم المتحركة" و " حب بين الأطلال " و " أخر جنتلمان" وينتمي والكر بيرسي إلي مدرسة " وستكلاند" للأدب الحدث ويقترب من " ت س اليوت ، و " وليم فوكنر " و " سكوت فيتسيجيراند" في رؤيتهم للأدب المعاصر.

تأثر بيرسي بكيركجارد الفيلسوف المعروف (1813 – 1855) الذي يري أن اليأس أفظع من الموت بينما يري بيرسي أن اليأس ليس شيئا واحداً في جميع حالاته. وعند كيركجارد أن اللجوء إلي الدين هو الخلاص من اليأس الذي تأثرت بمفاهيم كيركجارد نجد أن الجانب الديني للبطل هو الخلاص من اليأس ، ومن الممكن اكتمال هذا الجانب بالحصول علي معلومات عن النفس الحقيقية لا الخارجية خلال رحلة بحث البطل عن روحه وعن الطبيعة الاعجازيه للكون، وبالنسبة لكيركجارد فإن المسيحية هي الإيمان بالله لأنه بالله تكون كل الأشياء ممكنة إلا أن بيرسي يري أن الزمن قد اختلف وأن طريقة الإيمان كما سبق وأن وصفها كيركجارد غير ممكنة، ففي هذا الزمن لا يمكن أن يفعل الإنسان شيئا إلا أن يقف في المكان الصحيح.

أما المقارنة بين " والكر بيرسي، و" توفيق الحكيم" شيخ أدبائنا ومفكرينا فلا تستهدف هنا وكما هو معتاد الشكل الأدبي أو قياس تأثير كل منهما علي الأخر، ولكن هذه المقارنة تعتمد علي:

- الاهتمام الملحوظ بالعقيدة وبالجوانب النفسية والروحية في أعمالها.
- كل من الكاتبين جاد تماماً فيما يتعلق بصدق عقيدته والدفاع عنها في أعماله.

كاتبنا الكبير توفيق الحكيم يسبق والكر بيرسي بجيل أدبي واحد واعتمادا علي هذا الفارق الزمني يمكن القول بأن " الحكيم" قد أثر في " بيرسي" ، وعند الحديث عن النزعة الدينية للكاتبين فإن درجة الإقناع الداخلي لكل منهما لا يمكن تحديدها.

أن أبطال " الحكيم" يشاركون أبطال بيرسي اهتماماتهم فتتشابه ملامح " شهريار" الحكيم بملامح بطل رواية " قائد في الكون" لبيرسي.

وكذلك " أوديب، الحكيم الذي فقأ عينيه كرغبة في العودة إلي نقائه والبحث عن نفسه يشبه إلي حد بعيدي " أوديب" بيرسي الذي يسعي للبحث عن ذاته أيضا، ومع هذا فإن أبطال الحكيم لا يبحثون فقط عن أنفسهم ولكتهم يرسون أسس الصراع الداخلي بين العاطفة والواقع العقلي فهم يدركون أنهم أداة لقوي روحية كبري هي الله.. أوجيب يعبر عن اختيار الإنسان ومحاولة تشكيل آماله ومستقبله رغم اعتراف بوجود القدر ومن هنا الاحتياجات المتصارعة للقلب والعقل معاً.

ومن الأعمال الدينية " لتوفيق الحكيم" مسرحية " أهل الكهف" المستوحاة من القرآن الكريم، وكذلك " محمد، و " سليما الحكيم" ومن الأعمال التي تحوي مقدمات عن الحضارة الإسلامية " السلطان الحائر" و " شهر زاد " وهنا أعمال للحكيم تحوي إسقاطات إسلامية طوع فيها ويختلف " بيرسي" عن " الحكيم" ، في أن الأول يعتمد علي الملاحظة القريبة والمباشرة للأشياء في الحياة العادية، بينما يعتمد الأخير علي ما وراء الطبيعة، أما كل منهما فله مدخله النفسي الخاص، ومدخل بيرسي هو " الذات، بينما مدخل الحكيم هو القوي العليا المسيطرة علي الإنسان كالجن مثلا أن الذات المفقودة تجد نفسها عند بيرسي عن طريق اللقاء بذات أخري كالحوار المتمم في أية محاورة .. أما أبطال الحكيم فيقفون في الحب ولكنهم يضحون بأنفسهم دائما من أجل هذا الحب أو المجتمع مثل أبطال " رحلة إلي الغد" أو " شمس النهار"، أما أوجه الاتفاق فهي أن كلا الكاتبين يقنع قارئه بوجود شئ أعجازي في الإنسان، هذا الشئ هو الدلالة المؤكدة لوجود" الله " . ويتفق الكاتبان علي أن الإنسان توصل إلي استخدام الوسائل التكنولوجية التي من الممكن ان يحكم بها نفسه بمجرد تبادل سريع للأسلحة النووية مثلا.

ويري كل من الكاتبين أن هناك أمال في إيجاد طريق وسط بين التطبيق الحرفي للدين وبين عدم إيمان الذين اتخذوا العلم عقيدة لهم أو بتعبير آخر طريق وسط بين التطرف الديني وسيادة العلم.

وباختصار فإن هناك اتفاقا علي أن حياة الإنسان لا يمكن إخضاعها إلي عناصرها المادية فقط فهناك روح الإنسان أو ذاته التي تتحدي الفهم العلمي والتقدم التكنولوجي لأنهما مهما بلغت درجة رقيهما بعيدا عن الإيمان فإن ذلك سيؤدي حتما إلي حالة الضياع السائدة الآن علي مستوي العالم.

الــروائي الأميريكي

راســـل هـــوبان

خلال صيف عام 1981 نشر رواية " الراكب المترجل" التي أحدثت ردود فعل نقدية واسعة النطاق، وبتعبير أخر حققت الرواية نجاحا مدويا، تعبر الرواية عن الجهد المبذول من أجل تحصيل الثقافة وتأكيد الحضارة في زمن يجئ بع آلاف السنين من وقوع الحرب النووية، لغة الرواية لغة غربية لكنها مناسبة لهذا المستقبل البعيد، العديد من القراء لم يألفوا هذه الرواية لكنهم بعد استساغتهم للغتها تقبلوها ووجدوا فيها نوعا من التسلية، فالألفاظ المستخدمة عنيفة ولطيفة في آن واحد، واضحة ومليئة الرموز، وعموما فالرواية قد نجحت علي مستويات عدة: المستوي الشعري والمستوي الإبداعي وأيضا علي مستوي التسلية.

مؤلف رواية " الراكب المترجل" الأمريكي" راسل هوبان" ليس وافدا جديداً علي عالم الأدب، لكنه دخل المجال الأدبي منذ زمن طويل وإلي جانب روايته " الراكب المترجل" أصدر ما يزيد علي الخمسين كتاباً من كتب الأطفال، وأربع روايات للبالغين، وبرغم أعماله المتعددة إلا أن هوبان لا يشعر بالرضا لتقييمه ككاتب لرواية " الراكب المترجل" دون غيرها من الأعمال" وراسل هوبان كاتب متجدد ولغوي ماهر وقاص موهوب يبلغ ن العمر تسع وخمسين عاماً، أمريكي المولد، انجليزي الإقامة ، متزوج وله ثلاثة أبناء، وفي منزله المكون من ثلاثة طوابق يقع مكتبه في الدور الأول منها كان هذا الحوار:

س : لماذا لا نبدأ من حيث تنتهي معظم المحاورات؟ ماذا تكتب الآن؟

هوبان: هذا العام لا أتوقع أن أقدم المزيد في عالم الرواية، لكنني أعد مشروعين للمسرح أولهما: أعداد مسرحي لرواية" الراكب المترجل" وثانيهما: عمل يجمع بيني وستة أدباء آخرين نجتمع يومياً ولمدة ستة أسابيع لتبادل الآراء والأفكار والوصول إلي تصور واحد يجمع هذه الآراء.

س : وماذا عن الروايات؟

هوبان: عندما أتوقف عن الحركة المستمرة لا جلس إلي مكتبي من جديد سأكتب روايتي المقبلة، فلمدة شهر كنت في استراليا وبعدها في نيويورك وما أريد، هو الوقت الكافي للإنتاج وليس للاندفاع وراء استعراض النفس بالتفاخر والدعاية.

س : وهل الاشتراك في المحاورات العامة يعوقك أنت شخصيا عن الإنتاج؟ أم أن هذا تأثير جانبي للرغبة فقد في العمل؟

هوبان: أن التأثير المباشر للتعرض الشديد للأضواء وللتقييم المستمر، فرحلت لاستراليا التي استغرقت شهرا بدأت كدعوة للمشاركة في الاحتفالات المقامة وتحولت إلي رحلة دعائية فأدليت بحوالي تسعة عشر حديثا صحفياً، وواحداً وثلاثين لقاء تليفزيونيا، وأنا أدفع ثمن كل ذلك الآن، فبرغم كل هذا ويسببه أنقطع التواصل بيني وبين نفسي.

س : هل هذا السعي الاعلامي بسبب رواية" الراكب المترجل" أم أنه بسبب أعمالك بشكل عام؟

هوبان: يبدو أن معظمة بسبب أن " الراكب المترجل" تحظي بمزيد من الاهتمام إلا أن هناك أيضا الاهتمام بأعمالي الأخرى.

س : حدثنا عن رحلتك مع الراوية؟

هوبان: كانت " الفأر وولدة " هل أول رواياتي بدأتها عام 1963 واستغرقت كتابتها ثلاث سنوات نشرت عام 1967 كراوية للأطفال، لكنني أري أنها للكبار أيضا، فقد تناولت فيها العلاقة بين الآباء والأبناء تلك العلاقة التي تناولتها في العديد من مؤلفاتي، انتقلت من أمريكا للإقامة في انجلترا عام 1969 وعام 1971 قررت أن أكتب للبالغين عن نساء ورجال حقيقيين فأصدرت بقية أعمالي التي تحوي في مجملها الكثير من ترجمتي الذاتية عن الاهتمام بالنفس البشرية.

س : هل تعيد قراءة أعمالك من فترة لاخري؟

هوبان: هذا يحدث فقط عندما أرغب في القراءة وأتساءل ماذا أقرأ؟ وخلال استعراضي للكتب أقرأ فصلاً من هنا وفصلا من هناك.

س : شئ ما يستوقف قراء أعمالك، هذا الشئ هو المزج الرائع بين الحقيقة والخيال، فهل تلمس هذا الحس الخيالي بغض النظر عما إذا كان الكتاب واقعياً أم لا؟

هوبان: هذا الحس الخيالي موجود فعلاً.. لكنني لم أخطط له وأن لاحظت تطوره واعتقد أن القدرة الخيالية ضرورية للكاتب غير أنها لم تستخدم حتي الآن بالقدر الكافي، والتفكير المنطقي لا يكفي وحده للوصول إلي ما نريد.

الزعماء ورؤساء الحكومات في الشرق والغرب يعتبر كل منهما الأخر عدوا ويتصور أو تخيل ما يمكن أن يحدث لو قامت الحرب العالمية الثالثة سينفي تماما هذا العداء وتصبح " الحرب" أو " الوحش" هي العدو الحقيقي.

س : هل أرسيت ما أسميته بالعمل غير المكتمل في كتابتك؟

هوبان: لا أعتقد أنني قلت " العمل غير المكتمل " بل قلل أن رواية" الراكب المترجل" تركت بعض الأحداث معلقة والمزيد من هذه الأمور المعلقة يدفعنا للتفكير في الدين وظروف الإنسان وأنا ألمح في نفسي بعض صفات الكاتب الديني ولكن ليس بصورة واضحة.

س : عندما يغادر الكاتب وطنه الأصلي نحد كتاباته متأثرة إلي حد كبير بهذا الوطن" جيمس جويس" أصبح مثلا تقليديا لهذا النوع من الكتاب أما بالنسبة لك وبرغم أصلك الأمريكي لا نلمح إلا القليل عن أمريكا والأمريكيين في كتاباتك.. فلماذا؟

هوبان: تجاربي عن أمريكا لم تظهر في رواياتي، دون قصد مني ولم أسعي لتحليل ذلك أو معرفة سببه، فأنا اكتب دون تعمد المكان والزمان.

س : هناك أشارات قوية إلي جنون الحياة الحديثة وتطرقها وأمتزاج الرعب والعجائب فيها، ويقول وليم بطل روايتك" يوميات سلحفاة" الجنون أصبح

الحالة الطبيعية للإنسان وإذا توقعنا شيئا لمزيد من الجنون" هل هنا نوع من تأثر أدبي محدد أثر فيك؟؟

هوبان: أعتقد أن العنصر الهام في تكوين أسلوبي الأدبي كان لقرائتي القصص العملية التي تحكي عن القوي العليا، وكان " لكونراد" تأثيرا كبيراً عليّ إلا أنني لم أحاول الكتابة بأسلوب" " ديكنز" أيضا أثرت في قوة وحرارة كلماته" أيضا الكتب التي قرأتها ومن بينها كتاب أدي إلي استخدامي للغة غير مألوفة في رواية " الراكب المترجل" وللأسف لا أذكر أسمه الآن وأثر في أدبي أيضا كتاب" عرين الأسد" " لتشارلز ويليامز".

نجـــاح العمـــل الواحـــد

- راسل هوبان .. كاتب أمريكي ليس حديث العهد في عالم الأدب كما قد يظن البعض، ولكنه أرتبط بالمجال الأدبي منذ أمد طويل، فقد صدر له ما يزيد علي الخمسين كتابا من كتب الأطفال فضلا عن خمس روايات أحدثت أحداها رد فعل واسع النطاق حين صدروها وهي رواية" الراكب المترجل" التي صدرت عام 1981.

زمن هذه الرواية هو المستقبل وبالتحديد الفترة التي تلي الحرب النووية، لغة الرواية لغة إنجليزية غير مألوفة وإن كانت مناسبة كلغة لهذا المستقبل البعيد كما يتخيله الكاتب وبسبب هذه اللغة لم يستطع القراء تذوق الرواية في بادئ الأمر فالعبارات حادة لكنها مداعبة ، عنيفة ولطيفة في آن واحد، واضحة ومليئة بالرموز، جديدة ووافرة الاستعارات غير المألوف .. وعلي هذا بدأ القراء في محاولة الاقتراب منها وتفهمها.. أما الرواية فقد استمدت جدتها. وجودتها وعمقها من النظرات الفلسفية للكاتب المتمكن راسل هوبان ومن هنا يأتي نجاحها علي المستوي الشعري والمستوي الإبداعي وأيضا من حيث الترفيه والتسلية.

- وبرغم النجاح الذي صادف راسل هوبان بعد ظهور هذه الرواية إلا أنه لا يزال يعاني مما يعاني منه طويلا الكتاب الذين يهملون وتهمل أعمالهم العديدة إلا عملا

واحدا ويطلق عليهم أصحاب العمل الناجح الواحد وأن اختلفوا عن أصحاب العمل الواحد.

- يبلغ راسل هوبان من العمر تسعة وخمسين عاما، أمريكي المولد إنجليزي الإقامة، نشر أول رواية له عام 1967 بعنوان " الفأر وولده" والتي قال عنها (إنها نشرت علي إنها كتاب للأطفال إلا أنني اعتبرها للكبار أيضا فقد تناولت فيها علاقة الآباء بالأبناء وهي علاقة تناولتها في العديد من مؤلفاتي).
- يملك هوبان القدرة علي مزج الخيال بالواقع كما يتمتع ببعض صفات الكاتب الديني. نلمح في أعماله الشعور بجنون الحياة الحديثة حيث يمتزج الرعب بالدهشة وحيث نجد أن الجنون أصبح الحالة الطبيعية للسلوك البشري.. أما المؤثرات الأدبية التي شكلت أسلوب راسل هوبان فمنها تأثره " بكونراد" تأثرا كبيراً رغم اختلاف الأسلوب وتأثره " بديكنز" فيما يتعلق بالحرارة التي تشع من كلماته.
- وأيضا كتاب " عرين الأسد" لتشارلز ويليامز" وأعمال الكابت جيرالد كيرش. وأحدث مشروعات راسل هوبان هو التفرغ للكتابة للمسرح.

الروائية الكندية

انطونيـــن مـاييـــه

هذا لقاء مع أول وأشهر روائية في كندا كما يصفها النقاد لقد استطاعت أن تحول لغة شعبها الشفوية إلي لغة للكتابة. ومن خلالها قدمت للمطبعة عدداً من أعمالها الروائية المستمدة من البيئة.

وهي حين تتحدث إنما تتحدث عن حالة يعيشها الأكادي في كندا. علي الأطلنطي.. إنه حوار في لقاء قصير سلطت فيه الأضواء علي جوانب حياتية، وفكرية، وإنسانية.

أول وأشهر روائية في كندا تقول:

الأدب في وطننا – الأكادي لا يكسب عيشا..!

- **سؤال: أين تقع الأكادي في كندا حيث تعيشين وتكتبين!**

أنطونين: علي الأطلنطي وعاصمتها آننا بوليس بعد أن كانت بور رويال ، وقد أنشئت عام 1604م، عن طريق الفرنسيين النازحين بقيادة شامبلن الذي رسا بالصدفة علي الشاطئ لإصلاح أسطول البحري، فأكتشف أن المنطقة صالحة للإقامة الدائمة لما تتمتع به من مناخ مناسب .. وأنا أنتسب إلي الأجداد الفرنسيين، ولذلك نتحدث وحتي الآن اللغة الفرنسية القديمة التي انقرضت في فرنسا.

- **سؤال: وتراث المنطقة الأدبي، هل هو معروف لكم؟**

أنطونين: لا تراث مكتوب أو مدون للأكاديين، ولكنهم عرفوا الآداب والفنون المختلفة التي توقفت عندهم حتي القرن السادس عشر، الذي انعزلوا بعده عن الأم فرنسا، تماماً.. لذلك استمر التراث شفويا متوارثاُ من الأجداث للآباء للأحفاد.. ولعل كتابي الأول أو رواياتي " بيلاجي لا شاريت، يفسر ظاهرة التوراث هذه،

ليس فقط في الأدب والفن، ولكن في العادات والتقاليد كذلك.. ولكن التاريخ يقول إن عام 1713/ شهد صراعاً دموياً من ناحية، وصراعاً أخر علي موائد المفاوضات بين فرنسا وإنجلترا حول ملكية كل مهما للمنطقة، أما السكان أنفسهم فقد أدركوا منذ البداية أهم أصحاب الأرض الحقيقيين وأنهم يدفعون ثمن الاحتفاظ بها، أرواحهم وآلام جراحهم وشفائهم.

- **سؤال: وهذا هو موضوع روايتك " بلاجي لا شاريت " ؟!**

أنطونين: فعلاً.. وقبل أن تسأليني عن اسم الرواية أقول إن بيلاجي اسم فتاة، وهو اسم شائع لدينا، أما لا شاريت فيعني العربة وقد كانت هي وسيلة المواصلات والتنقلات الوحيدة في القرن الثامن عشر.. وبيلاجي فتاة في العشرين استطاعت أن تساعد أسرتها وجيرانها علي القرار من ويلات الصراع الدائر حتي يخمد.. وبعد أن كانت عربة واحدة اشتركت كل العربات، عربات الشعب بأكملة. إلي حد يمكن عنده تسمية ما حدث " صراع العربات" أو " حرب العربات".

- **سؤال: قارن بعض النقاد بين " بيلاجي لا شاريت" و " الأم الشجاعة" لبريخت رغم أن بطلتك شابة وبطلة بريخت سيدة عجوز..**

أنطونين: وإن كانت بطلتي قد بلغت الخامسة واللاثين عند عوتها إلي أرض الوطن .. واعتقد أن الاختلاف في التجربة أيضا، ذلك أن بيلاجي تحيا حياتها حتي وهي تفر، حتي وهي تقاوم الطغاة، حتي وهي تفكر في الوطن، حتي وهي تدعو الناس إلي الجهاد.. فهي تأكل وتلبس وتحلم وتستمع إلي الموسيقي، وتحب وتمارس الحياة، وتفكر في الزواج وتضحك.. فمن الصعب أن يظل الإنسان شهراً كاملاً دون أن يضحك، حتي وإن كان داخل خندق في ساحة القتال.

- **سؤال: رغم أن روايتك هذه واقعية لأنها تعتمد عل التاريخ، إلا أنها لا تخلو من الخيال لما تستهدفه من رموز أو رمزية .. اليس كذلك؟!**

أنطونين: الإنسان مزيج من الواقع والخيال.. وجودنا ذاته وحياتنا والموت والميلاد، مزيج من الأشياء الملموسة والأشياء التي تستغلق علي الفهم، وبالتالي نلوذ بالخيال أو نلجأ إلي الأساطير.. وقد تعمدت الرمز وأنا أعطي معني آخر

للعربة، فهي عربة أحياء تنجو بهم، وهي عربة موتي تحملهم إلي العالم الأخر.. تقول بيلاجي " أي العربتين ستصل إولا إلي أرض الوطن؟!".

- **سؤال: نعود إليك .. كيف حولت لغة الكلام إلي لغة مكتوبة!**

أنطونين: أنا حالة استثنائية وسط حالة استثنائية .. فقد ولدت في أسرة تهويا لثقافة.. والذي باع أرضه من أجل تعليما.. ورغم أني نشأت وبلدتنا لا تعرف ولا تعترف بتعليم البناء، إلا أنني تعلمت وقررت أن أصبح كاتبة، أول كاتبة في الوطن، خاصة وأن الكثيرين ظلوا يحلمون بكتابة تاريخ الأكادي.. أما أمي فكانت أكثر طموحاً، لأنها كانت تحلم بأن يكون أول كاتب أكادي من قريتها " **بوكنوش**". وكان أخوها ينبئ بذلك لولا وفاته المفاجئة وهو في الثانية والعشرين، ولعلي أكون قد عوضتها خيراً.

- **سؤال: ولكن هل لكل مهنة أخري؟!**

أنطونين: عملت بالتدريس الثانوي والجامعي لمدة أثني عشر عاماً.. وقلت لنفسي أعلم الناس أولا من خلال العلم ثم من خلال الأدب، أكسب عيشي من التدريس لأستطيع أن انفق علي الأدب، فالأدب في وطننا لا يكسب عيشاً.

- **سؤال: لقد نشرت كتابيك الأولين علي نفقتك الخاصة!**

أنطونين: الأولي " **شوطة فراخ**" رواية قصيرة حاولت فيها أن أتجنب لغتي الأكادية وأكتب باللغة الفرنسية.. والثانية " **أكلوا الديك**" حكاية للصغار كتبتها بلغة أكادية بسيطة.. كما نشرت مسرحية بلغة أكادية بحته.. وبعد ذلك تفرغت لرسالتي الجامعية عن " رابلييه" . وما لفت نظري في هذا الكاتب الفيلسوف أنه اهتم بالفولكلور السائد في عصره – القرن السادس عشر الفرنسي – وما قبل ذلك.. وهذا الفولكلور الفرنسي قريب تماماً من الفولكلور الأكادي، لأن المصدر الاجتماعي واحد، العصور الوسطي.

- **سؤال: هل نتحدث عن ساجوين أشهر أعمالك وسبب شهرتك في الوقت نفسه؟**

أنطونين: ساجوين شغالة مثل كل الشغالات، تبلغ السبعين من عمرها، أصابها المرض ولكنها تواصل العمل حتي تعيش.. تقول :" المرض في بطني.. والبطن

هي البداية وهي النهاية، منها تولد وبسببها تموت.." إنها تحكي علي لسانها حكاية شعب ، ولذلك جاءت الرواية علي شكل مونولوج.. لأن ساجوين كانت ماهرة في تنظيف الباركية أو الأرضية، فقد جاءت صورتها علي هيئة حيوان يمشي علي أربع. صحيح، معظم شعبنا يمشي علي أربع، ولكنه يرفع هامته دائماً، وهذا هو لب الموضوع.

هذه الرواية قدمها التليفزيون الكندي في مسلسل شغل الناس، وعلمت أنها حققت نجاحاً عندما قدمت علي مسرح (رينو – بارو* في باريس، رغم أن البطلة تقول: " لست كندية ولا فرنسية ولا أمريكية، أنا أكادية"، لأن الأكادي ليست بلد ولكنها شعب.

- **سؤال: هل هذا هو الأدب النسائي .. فأنت امرأة، وبيلاجي امرأة ، وساجوين امرأة، وماريا جيلاسي في رواية أخري امرأة كذلك؟**

أنطونين: ليس أدباً نسائياً ولكنها الحقيقة.. فالرجال إما قتلوا أو سجنوا أو هربوا وبقيت النساء، وعلي رأسهن بيلاجي.. والرجال يذهبون للصيد فيغيبون لعدة أسابيع وتبقي النساء.

- **سؤال: إلا يوجد إذن أدباء رجال بعد أن بدأت أنت الطريق؟**

أنطونين: لم يصلوا بعد إلي الشهرة التي وصلت أنا إليها، ولكن عندنا كتاب مسرح ورواية وقصص وشعر وكلهم من الشباب الواعد الواعي، وأبرزهم في اعتقادي الشعراء.. وللعلم وصل عدد الكتب التي قام بنشرها" **ليمييك** "، أكبر ناشر كندي، إلي 500 كتاب.. وقد مضي علي اكتشاف الأكادي 375 عاماً فقط.

الأديب الفرنسي المعاصر

لوكليزيو

ج.م.ج لوكليزيو واحد من روائيي الأدب المعاصر الغامضين والغرباء معا.. صامت، منعزل، متأمل، وحيد، يعيش في مدينة " نيس" الفرنسية بين الجبل والبحر، بين الشمس والأرض.. أحيانا ما يهرب إلي أحدي حضارات الشمس لحتمي بها: المكسيك، مصر ، الهند، ثم يعود برواية جديدة، قد تشبه سابقاتها ولكنها تختلف عنها بالتأكد.. رواية " العمالقة" تختلف عن رواية " الباعة" وعن رواية " رحلات إلي الجانب الأخر" .. وهكذا يقول لوكليزيو: " أنا من يبحث عن الحقيقة، أنا المفتون بالهواء، المولع بالضياء، العاشق للصحراء".. وإنه من يسبح في سحر الأنوار.. يناجي العصافير والجداول ويرفض الأحاديث والأضواء والحياة الاجتماعية المعارك السياسية.. ولكنه يحب الكتابة والقراءة.

حاول أقرانه" فيليب سوللير" و " جان ركاردوا" و " حيان جوتييه" أن يديروا معه حواراً ولكنه رفض لأن اللغة ليست واحدة بينهم وبينه.. وعندما أعجب بأسئلة " هنري توماس" و " كلود مورسيه" و " موريس نادور " اجاب عليها كتابة دون أن يدخل معهم في حوار مباشر..

هكذا تم الحوار ليس بين شخصين كما جرت العادة، ولكن بين ثلاثة من الكتاب في مواجهة روائي واحد هو ج.م.ج لوكليزيو.

لا يمكن أن أتخيل الأدب شيئا آخر

غير الحياة .. كل الحياة

مع الرواية:

- **كلود مورسيه: هل يكفيك أن تكون الرواية هي السبيل الوحيد إلي مخاطبة الآخرين والتجاوز معهم؟**

لوكليزيو: أعتقد – دون الحاجة إلي اللعب بالكلمات – أن وسيلة الاتصال بالآخرين ليس لها حدود، ولكني أقول كلمني، أو أقول ما أريد من خلال عملي الأدبي لذي أثناء النهار، وفي وهج الشمس، والشمس عندي حاجة أساسية وأولية في الحياة، وهي مظهر هام وممتع من مظاهر ا لحياة، أما في الليل، في سواد الليل الداكن حيث الوحدة والغربة والرهبة، فإن أكتب ما استطعت أن أعبر به.. والقمر هو الضوء الذي يعكس ما أعطيه للآخرين.

حكايته مع الشمس

- **موريس نادو: ما حكاية الشمس معك وفيرواياتك. فأنت تتحدث عنها وكأنها كل شئ في حياتك؟**

لوكليزيو: هي كذلك، حرارة الكون والوجدان ، نور النهار والسبب في ضوء الليل أيضا. المدار الذي تدور حوله ونستمد منه الصحة القدرة علي الاستمرار، ماذا تكون الحياة بغيرها؟

لقد اكتشفتها مبكراً وعمت بجزء منها في موطني، ولكني استمتعت بها، وسعدت عندما كبرت وتمكنت من الوصول إليها، أعني بالقرب منها أكثر في المكسيك وفي مصر وفي الهند، حيث الشمس كبيرة وساطعة والضوء كامل ومبهر، حتي الظل فيها ليس عتمة ولا هو بموحش، إنها الطاقة الحقيقية، ولعل أقول علماً إلي جانب أحاسيس

الخيال.. من هذا المزيج الرائع بين الواقع والخيال وبين العلم والمشاعر، أكتب رواياتي.

الحياة الاجتماعية

- **هنري توماس: في هذه الوحدة الشمسية والحياتية، هل تجد حياة اجتماعية حقيقية. والإنسان ما هو إلا كائن اجتماعي، أم أنك تهيئ لنفسك هذا الإحساس بالحياة الاجتماعية؟**

لوكليزيو: الجمال هو الحياة، وأنا أجد في الوحدة حرية، وفي الحرية جمالا، وفي بلاد الشمس تتفتح الزهور ويبرز الجمال ويصبح للأخلاق والأخلاقيات قيمة ومعني، فلا تتحول إلي مجرد دروس ونصائح وهدف اجتماعي، لأنها تكمن في نسيج الوجود. شكلاً ومضمونا، إحساساً وتعقلاً.. وعلي فكرة أنا لا أقول شعراً بهذه الكلمات، ولكنها أفكار أعيها تماماً وأعنيها، ولعلك ستجدها في رواياتي التي لا أحب أن يحكم عليها بأنها روايات أخلاقية كما قال بعض النقاد، لأنها في تقديري روايات جمالية، إن صح هذا التعبير.

الحضـــارات

- **كلود مورسيه: تحدثت عن الحضارات القديمة في مصر والمكسيك والهند وسيلان أيضا، علماً بأن هناك حضارات مماثلة أخري، وعلماً بأن الحضارة الأوروبية الحديثة ليست قاصرة أو ضعيفة بحيث لا تذكر بالقياس إلي الحضارات سالفة الذكر؟**

لوكليزيو: الحضارات القديمة الأخرى لم أعرفها ولكني أتحدث عن الحضارات القديمة التي لمستها بنفسي ولم أكتف بالقراءة عنها، أما الحضارة الأوربية الحديثة التي تتكلم عنها فهي حضارة حقاً ولكنها حضارة أرضية ولذلك هي حضارة تعسة وبعيدة عن الجمال، بينما الحضارات القديمة، حضارات سامية وعليا ماذا أقول أيضاّ!

الحضارات الشمسية

- **هنري توماس: وماذا تقدم تلك الحضارات الشمسية للإنسان ولغته معاً. زيادة عما تقدمه أي حضارة، أخري ولنقل غير الشمسية؟**

لوكليزيو: ما هو غير عادي حقا في تلك الأجواء الشمسية، هو أنها تمنح الثقة فلإنسان في الحياة وفي نفسه معاً وفي وقت واحد.

هذه المساحات الشاسعة وهذا الجمال الحقيقي والمرئي، أشياء تحرك الأحاسيس الداخلية والمشاعر الخاصة جداً، سواء بالزمن أو الموت.. والإنسان هو أسلوبه أو لغته- كما يقول الفرنسيون – والصمت الداخلي والخارجي معاً بإزاء تلك الأحاسيس والمشاعر والزمن والموت.. هي اللغة الفريدة التي لا يمكن أن تجئ علي قلم كاتب موهوب يعيش في بقعة غير تلك البقاع.. لغة لا نهائية، لغة البلاد التي يصمت فيها الناس كثيراً ولا يتكلمون إلا قليلاً.. أرجو أن أكون قد وضحت نفسي وأصبحت مفهوما، وإلا عُدت إل صمتي مرة أخري، لأن لا أجيد التعبير عن نفسي، ولا عما يجيش في صدري، ولا عما في عقل إلا في رواياتي.. فمعذرة، حقاً معذرة.

ماهية الأسلوب

- **موريس نادو: أنك تبحث دائماً عن جمال الأسلوب وفخامته، حتي تكاد لغتك المكتوبة تبدو كما لو كانت لغة مسموعة علي الرغم من أنك لا تحب الأحاديث.. ما هو الأسلوب في رأيك؟**

لوكليزيو: الكتابة ليست معجزة.. أبداً .. أنها لحظة حياة إنسانية، لحظة بسيطة نتركها بعيوننا لنتلقى فيها تعاليم جديدة وسط النور والأتساع .. والحياة بهذا المعني هي الأسلوب .. فالكلمات تجئ وتذهب ، تقترب وتبتعد ، أم الأسلوب فهو نظام ثابت. والكمال في الأسلوب أمل بعيد المنال، بل هو ضد طبيعة الأشياء ومعجزة الوجود، ولكني أجد في الاقتراب من الشمس أقتراباً من الكمال حيث الوضوح والدقة والقوة والجمال أيضاً.

مـــن أنـــت ؟

- **كلود مورسيه: هل أنت شئ آخر غير ، إنسان أو كاتب صاحب رؤية؟**

لوكليزيو: منذ أن كتبت " رحلات إلي الجانب الآخر" و " الهروب "، وأنا أعلم بأني لست شيئاً آخر غير إنسان وكاتب له رؤي!

العلم .. والأدب

- **كلود مورسيه: منذ " الرحلات" و " الهروب " – كما تقول – تردد دائماً هذه العبارة " أخف من الهواء" .. ما الفرق بين هذا التعبير وبين تعبير حديث وفني يقول" أخف من الحقيقة"؟!**

لوكليزيو: " أخف من الهواء" تعبر علمي يمكن استدامة في الأدب، أما " أخف من الحقيقة" فهو تعبير أدبي لا يمكن استخدامه علمياً.

عن الصحراء

- **موريس نادو: ماذا تمثل الصحراء بالنسبة لك، خاصة بعد أن لعبت دوراً رئيسياً في " رحلات إلي الجانب الأخر".**

لوكليزيو: الصحراء هي بلد الشمس، إذن هي كل الجمال علي الأرض.

الخـوف .. والهــرب

- **هنري توماس: إننا لا نستطيع أن نتقبل الشيخوخة إلا لأنها تتيح لنا السفر"، هذه العبارة التي جاءت في روايتك " رحلات إلي الجانب الآخر، إلا تعكس خوفاً من شئ ما، ليكن هو السبب المباشر والعميق في " الهروب" الذي تحياة وتنشده، كما عبرت عنه في روايتك ألمسماه بهذا الاسم نفسه؟**

لوكليزيو: السفر في الزمان أو في المكان، لا يعد هروباً بالنسبة لي.. أما الشيخوخة فهي حقيقة، صحيح أن لم أبلغها بعد، ولكن الصحيح ايضاً أني سأبلغها حتماً، إذا قدر لي أن أعيش حتي أبلغها والشيخوخة بهذا المعني هي بداية الرحلة والرحيل، والسفر الذي أعنيه هو بالتأكيد الرحلة والرحيل، لأن الحياة ذاتها رحلة ورحيل.. أننا نجئ لنرحل.. أليس كذلك؟!

- **موريس نادو: كيف تتخيل الظلام؟**

لوكليزيو: غروب الشمس.

اللغة والتجربة

- **هنري توماس: قلت: " لا توجد غير تجربة واحدة هي التجربة الأرضية".. فهل اللغة تعد جزء من هذه التجربة الأرضية، أم هي شئ غريب ودخيل علي الحياة"؟**

لوكليزيو: إن اللحظة الأكثر درامية في الحياة، والأكثر سحراً أيضاً، هي لحظة الميلاد الثاني، أي عندما نولد في اللغة.. فالإنسان يولد مرتين: مرة وهو مجرد من أي شئ ، ومرة أخري عندما يكتسب لغته في عالم من الكلمات .. ذلك أن ما نكتشفه بعد ذلك وما نتعلمه وما يجد علينا هو عن طريق اللغة وبها ومعها .. ومع هذا فالكلمات ليست منفصلة عن العالم.. فهي تنتمي إلي العالم بنفس القوة التي تنتمي بها مكونات الحياة الأخرى إلي الأرض، ولنذكر الحركات والأفعال والأصوات علي سبيل المثال.

وهناك أشياء مادية بل وحيوانية أيضاً في اللغة، كل لغة، أشياء تتحرك خارج الإنسان. أما التجربة الأرضية فهي مغامرة الإنسان الذي يترك العالم غير المحسوس إلي عالم اللغة بمعارفها اللانهائية وغير المحدودة وغير الكاملة والمتكاملة في الوقت نفسه.. الكلمات إذن ليست فقط هي ما يقال ولكنها أيضاً وبدون توقف ومن كل جانب وبأي معني ما يفعل وما يصدر من أوامر ونداءات وأسئلة واستجابات.. الكلمات بالنسبة لي بعد ذلك العريف العام، هي التي حددت معني البحر والأرض والسماء والإنسان والحيوان والجماد.. والكلمات القصيرة أو الطويلة، السريعة أو البطيئة، الواضحة أو الغامضة، السهلة أو الصعبة، المنمقة أو الجارحة، كلها مفاتيح للحياة، بغيرها تظل الحياة مغلقة أمام الإنسان.. حتي الإشارة ما هي إلا تعبير عن كلمة أو عن الكلمات وليس العكس أبداً.. فالصم الذين لا يسمعون وإليكم الذين لا يتكلمون، هم الذين يفقدون الإحساس بالكلمات،

رنينها ومعانيها، وليست الكلمات هي التي تفقد وظيفتها، تموت الكلمات بالنسبة لهم ولكن الكلمات لا تموت، وقد لا توجد الكلمات أصلاً في حياتهم ولكنها موجودة بشكل عام ومطلق.

اللغة الأرضية

- **كلود مورسيه: قلت في رواية " ناجا .. ناجا" هذه العبارة: " تحرر! فهذا هو الوقت المناسب، المناسب جداً. أما إذا انتظرت قليلاً، فسوف يكون ذلك متأخراً جداً.. ولعلها دعوة لإيقاظ الإنسان وصحوته.. فهل قصدت الحياة الواقعية أم أنها دعوة مطلقة؟**

لوكليزيو: أعتقد أن الإنسان يضيع تماماً عندما يفقد تلك اللغة التي تحدثت عنها، اللغة الأرضية.. أما إذا ضعفت – هذه اللغة – فإنها تعذب الإنسان بدلا من أن تحرره، وتعميه بدلا من أن تنير أمامه الطريق، ومع هذا فإن اللغة الإنسانية غير كافية، لأنها لا تصلح للإنسان ولا تتفق إلا ومزاجه، وكمالها يتوقف علي قدرتها في استيعاب متطلبات الإنسان وما حوله أيضاً، دون حاجة إلي البحث عما وراء الكلمات في كثير من الأحيان، وهذا " الما وراء" كان ينبغي أن يكون متضمناً " الكلمات الإنسانية" .. صحيح أن هذا البحث ينصب علي ما لا يراه الإنسان، وبالتالي فإنه يبحث له عن كلمات غير مستخدمة في الحياة الواقعية المعاشة ولكن الكلمات المستحدثة هي التي تصطنع عالماً جديداً غير عالمنا هذا.. أليس هذا هو عمل الكاتب؟!

- **كلود مورسية: علاقة غريبة!**

لوكليزيو: حقاً، فالكاتب يبحث عن كلمات عميقة وبعيدة ا لمال، وهذا لا يتأتي له بالقوة والضغط ولكن بيقظة الضمير الخالص وحب الحياة، معجزة الحياة.

الأدب كل الحياة

- **هنري توماس: فكرة الانتماء إلي الأدب، الماضي والحالي، هل هي مرضية لك ومشجعة، أم أنها لا تحمل أي معني؟**

لوكليزيو: لا يمكن أن أتخيل الأدب شيئاً آخر غير الحياة، كل الحياة.. وأنا أحيا هذه الحياة، وكلنا نحياها علي ما أعتقد!

لغة من لا لغة له

- **موريس نادو: ذهبت في روايتك " ولع الأمومة" أبعد مما ذهبت في روايتكم الأخري فيما يتعلق بتسكين الإنسان روحك، بل والجماد والحيوان والنبات وعناصر الإبصار والسمع والشعور، بحيث تستحضرها جميعاً وتطلقها بعد ذلك في فلك جديد يظل مرتبطاً بداخلك وفي محيط عالمك.. (دعني أتحدث بلغتك وأستعير بعض عبارتك) .. هل تفعل ذلك تشبهاً بالخياليين ال1ين قبل أنهم وقاعيين مثل " فلوبير" مثلاً.. أم أنها كلمات ترسبت في نفسك منذ الطفولة.. أم هي عادات الشرق الذي تعشقه وفي مقدمتها " اليوجا" علي سبيل المثال؟**

لوكليزيو: أحاول عادة أن أكتب بما يمن أن يحول الأشياء الصامتة إلي أشياء ناطقة ، بمعني أن أنشئ لغة لمن لا لغة له، سواء كان إنساناً أو جماداً، وبمعني آخر أجعل الأشياء تتكلم، ليس فقط الكلام ولكن بلغة خاصة، سرعان ما تدور في فلك تلك اللغة المتعارف عليها والمعترف بها والمتداولة في كافة الأوساط وعلي كافة المستويات.

عندما يدرك الطفل فيما بعد ضرورة اللغة وحدودها ودورها العضوي والوظيفي والقائد، وفائدتها فيما يتعلق بالعالم الخارجي، فلن يعثر علي تناسقها بسهولة ويسر، وعندئذ يصبح عليه أن يبحث عن عناصر أخري مستحدثة، يجدها بنفسه أو يستعيرها من غيره.. والكاتب هو أول من يشعر بتلك الحاجة إلي لغة جديدة وأول من يبحث عنها وأول من يعثر عل عناصرها ومكوناتها وأول من يستخدمها في ثوبها المستحدث .. ولذلك فهو القدوة.

لقد كشف الُكتّاب أن التفاحة تدخل داخل الإنسان، أما الإنسان فلا يمكن أن يدخل في التفاحة، فماذا يفعل في داخلها؟.. واكتشف الكتاب أيضاً أن الأشجار والأحجار والحيوانات والسحب والنجوم ليست غريبة عن الإنسان وليست غربة في حد ذاتها!

إننا ونحن نكتسب أشياء جديدة ومفاهيم جديدة طوال مشوار حياتنا، نفقد أيضاً أشياء فطرية وأصيلة علي امتداد الطريق، ونحس في نهاية الأمر بأننا نفتقد إلي ما حصلنا عليه وما لم نحصل عليه بعد وما هو مستحيل.

وهذا المستحيل، أو مجرد الشعور به هو الذي يعذب الإنسان ويؤرقه.. وإن كان يكمن في داخلنا .. فمن الذي يستخرجه وفي الوقت المناسب، قبل فوات الآوان؟!

المفكر الفرنسي

برنار هنرى ليفى

الفلسفة الجـــديدة

بعد مرور أربعة عشر عاماً علي " حركة مايو (أيار) " في فرنسا، ومع مطلع العام الخامس عشر تكلم أول من أطلق مصطلح " الفلسفة الجديدة " والناشر الذي تحمس لإصدار مؤلفات " الفلاسفة" الجدد" برنار – هنري ليفي مؤلف كتاب " الهمجية بوجه إنساني".

و" برنار – هنري ليفي" خريج مدرسة المعلمين العليا ، وحاصل علي " الأجر يجاسيون" في الفلسفة " أرفع من دكتوراه الدولة" وإلي جانب ذلك صفحي. وناشر، وكاتب، وصاحب معارك فكرية تسبق كتاباته وأحاديثه وأماكن وجوده.. لهذا كله تتشعب القضايا لمثارة حوله وتتعدد الأسئلة الموجهة له بيعت في عام واحد، وكيف استقبلها النقاد والقراء ؟

- **ثمانون ألف نسخة بيعت في العام الأول من الطبعة الفرنسية وحدها، ولا أدري كم نسخة بيعت من اللغات العشر التي ترجم إليها الكتاب.. ولقد دارت معركة فكرية حول هذا الكتاب في إيطاليا أري وأقوي من تلك التي دارت في فرنسا.. فالكتاب يثير قضية " الفلسفة الجديدة" التي أفرزتها" حركة مايو (آيار) " .. في هذا الكتاب أعلنت موت الفلسفة الجديدة كما سبق أن أعلن ميلادها.**

**إعلانك لموت الفلسفة، هل هو مجرد صرخة تمزق بها الصمت الذي وأن سنوات طويلة أم أنك تحمل مع ذلك ألان حيثيات الحكم.؟!

- نحن نعلم أن الفلسفة الجديدة ولدت من خلال المقالات الصحفية التي ظهرت بعد ذلك في كتب أو كتيبات صغيرة في محاولة لتأصيل الظاهرة.. وقد أثارت هذه المقالات وتلك الكتب بعض المعارك الجانبية يميناً ويساراً، بعد أن اتفق الجميع –

أصد الفلاسفة الجدد – علي نظرية واحدة رغم اختلافاتهم الجوهرية فيما عدا هذه النظرية، نظرية فشل الفلسفة المادية فيما نادت به عند التطبيق، فقد تجلت خرافة " الدولة العُمأَّلية، في الاتحاد السوفييتي كما في كمبوديا- وإن كان " سولجنتشين" قد باع فكرة لجهات أجنبية -، أما الفلاسفة الجدد فقد ظهورا بشكل عام كأشباح تتحرك في الفراغ، وتنقل معركة حقوق الإنسان في الشرق إلي الغرب بعد كل هذا الزمان.. ولم يكتف الفلاسفة الجدد بدحض كثير من النظريات بل رفضوا وأنكروا أغلب الفلاسفة القدامى والمحدثين أيضاً فيما عدا نيتشه .. ولكن الفلاسفة الجدد – وأنا أحدهم – لم ينشئوا مدرسة ولم يكونوا جماعة ولم يحددوا مدرسة ولم يكونوا جماعة ولم يحددوا اتجاها في المقابل.. وهذا ما جعل القراء ينفضون عنا بعد إقبال شديد بل ومبالغ فيه، لأن القراء يريدون الجديد باسمرار، ويتوقعون الفائدة دائماً، فإذا لم يحصلوا علي ما يرغبون فيه، أو ما ينتظرون ينقلب التفاهم إلي نفور وحماسهم إلي عداء.. وهذا ما حدث بالضبط، وهو ما دعاني بل ودفعني إلي إعلان موت الفلسفة الجديدة قبل أن يرجمها الناس بالحجارة وبكل شئ.

- **ألهذا تركت الكتابة والنشر وقت برحلات عديدة؟**

قمت برحلات فكرية لأن صحافتنا وصحافة العالم – للأسف – تصور وتتصور أن عالم الفكر ينتهي عند أبواب باريس.. ففي العالم حركات فكرية وسياسية وأيديولوجية قوية وطاحنة، وبصفة خاصة في إيطاليا، وإسبانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والمكسيك أيضاً.. لكنهم جميعاً بدلا من أن يقولوا مثلنا " الفلسفة الجديدة ، يقولون " الفلسفة من جديد" بعد أن خفت نورها وخبأ توجهها ف ظل العصر العلمي الذي نعيشه.

الوسائل الإعلامية

- **ألم تجعل هذه الحركات الفكرية هنا وهناك من " الفسلفة كلمة شعبية بعد أن كانت درة مكنونة في أبراجها العالية"؟**

لا شك أن أن وسائل الإعلام الحديثة والمتطورة تلعب دوراً أساسياً في النشر بدء من الإعلانات التجارية المختلفة حتي الفلسفة، لا فضل لنا في هذا أو ذالك، بل أكثر من ذلك – وهو الأخطر – أن هذه الوسائل الإعلامية ساعدت إنسان العصر علي معرفة كل شئ دون أن يتعمق في أي شئ.

شخصيات في شخص

- كناشر وكصحفي وكأستاذ فلسفة، ما المتغيرات التي صادفتك، وتلك التي استحدثتها بنفسك؟
- كناشر أحوال أن أكون شريفاً قدر المستطاع، فقد تحول النشر إلي تجارة واستغلال للظروف دون مراعاة للقيم ولا اهتمام بالفكر. وكصحفي قررت أن أتعرض بالنقد للكتب والقضايا الهامة التي تطرح فكراً وتثير جدلاً، وعدم الالتفات نهائياً لكل ما هو دون المستوي.. وكأستاذ للفلسفة أري أن طريقة التدريس ومناهج الدراسة وصلت إلي حد مؤسف من الخطأ والفوضى، ولذلك هجرت قاعات الدرس، ولم أعد أستاذ للفلسفة .

الدعوة إلي الإيمان

- **أطلقت في نهاية كتابك هذه الصيحة أيضا: " العالم كان سيصبح أفضل لو احتفظنا جميعاً بتقوانا وورعنا".**

لقد جربنا كل الوسائل، وكافة الطرق، وحققنا مزيداً من التقدم، وفتحنا آفاقاً رحبة، واخترقنا حواجز الفضاء، واكتشفنا كنوز الأرض والبحار، ومع هذا لم يصبح عالمنا أفضل مما كان في البدء حتي العصور الوسطي.. ثمة شئ ناقص في عالمنا أو بمعني أدق مفتقد، كان موجوداً بداخلنا ثم ضاع منا، وأعتقد يقيناُ أنه الإيمان أو التقوى والورع.. ومع هذا فلنجرب ولن نخسر شيئاً.

- **نعود ألي " مايو (أيار) " ما آثاره داخل فرنسا وخارجها؟**

حقاً، لقد امتدت آثار مايو (آيار) – الإيجابية وحدها- خارج حدود فرنسا، وكما ذكرت من قبل، في إيطاليا وإسبانيا وألمانيا والولايا المتحدة الأمريكية والمكسيك بصفة خاصة.. أما الآثار السلبية فبقيت في فرنسا وحدها.

أما الآثار الإيجابية فتنحصر في : أن اليوتوبيا لا مكان لها في عالمنا الواقعي المعاصر، وأن اليسار في حاجة إلي مراجعة أفكاره وبرامجه وخططه، وأن السلطات لكي تستمر لا بد أن تستمد قوتها من الشعوب، وأن العودة إلي الإيمان والتسلح به ولكن بغير تعصب أو بهدف السلطة، ضرورة ولو علي سبيل التجربة، ذلك لأن عدم الإيمان ترك فراغاً أصبحنا نحس به، وإن كنا لا ندركه تماماً، أو لا ندرك كنهه بالضبط.

وأما الآثار السلبية فقد تمثلت في " ضياع كثير من القيم الأخلاقية التي ظهرت في حركات الشباب مثل الهيبيز والسكبيز، تفكك الأسرة بدعوي الاستقلالية والاعتماد علي النفس والانفلات من قيود الحياة الزوجية والالتزامات نحو الأبناء، الانصراف عن التعليم الجامعي والاكتفاء بالتعليم المتوسط علي كافة المستويات لتحقيق الكسب المادي السريع بعد أن فقد الشباب ثقته في جور الجامعة كمعلم ومثقف ومربي ومعد لمواجهة قسوة الحياة العملية ومتطلباتها، والامتناع عن المشاركة في الحياة العامة حتي بالاشتراك في الانتخابات، بعد أن تفشي يأي الناس من حل المشاكل والوصول إلي مجتمع أفضل، علي الرغم من أن فرنسا تعد أحسن حالا من كثير من المجتمعات الأوروبية المتحضرة.

- وماذا بعد " الهمجية بوجه إنساني"؟

" الهمجية الحديثة وتاريخ القرن العشرين" هذا هو كتابي الجديد الذي أتناوله مركزاً علي الأخلاق كسلوك وليس كعلم، مستفيداً، " أراجون" مفكراً وليس شاعراً.. هذا من ناحية التأليف، أما فيما يتعلق بالنشر فإن أقوم حالياً بتصفية كل ما يتعلق بالفلسفة الجديدة والفلاسفة الجدد بما في ذلك مؤلفاتي، والتفرغ لمساعدة أصدقائي الفلاسفة وغير الفلاسفة في نشر كتب جميلة تشهد علي عصرنا الحاضر!.

الكاتب والعالم الأرجنتينى

جورج لويز بورج

ولد لويز بورج بالأرجنتين عام 1899م . وفقد بصره بعد ذلك: وأنه ينتمي – ولو بعام واحد – إلي القرن التاسع عشر فقد اتسم عقله بالموسوعية ، فهو كاتب روائي وشاعر من ناحية، عالم ميتافيزيق وفلكي رياضي من ناحية أخري، خبر لغويات من الأسكندنافية. إلي الصينية القديمة. إلي العربية، وخبير ديانات في المسيحية والإسلامية من ناحية أخيرة.

صدر له كتاب ضخم يضم كل المقدمات التي تصدرت ترحماته لأعمال أصحابها المختلفة: شيكسبير، كارليل، سرفنتيس، كافكا، ميلفيل، سويدتبرج، فاليري، أرسطو، شوبنهنور.. ولذلك يطلقون عليه " أبو الهول الناطق" و " الرجل الموسوعي" و " الكاتب عن ولكل العصور.." فاز مؤخراً بجائزة " سينوديل دوكا" العالمية.

قبل أن يجيب علي أسئلة هذه اللقاء طلب وصفاً تفصيلياً لحجرة المكتب الذي تم فيها اللقاء، وسأل عن لون المقاعد المحيطة به، ولون مفرش المائدة، ثم ا ستعد للحديث.

- **كثرت معك الأحاديث الصحفية في الأرجنتين، لدرجة أن صحيفة فكاهية في بيونس أيريس نشرت مرة تقول: " لا أحاديث في هذا العدد مع بورج" ألم تمل هذه الأحاديث بعد أو أبدأ؟**

بورج: إطلاقاً.. فأنا أميل إلي الأحاديث، لأنها تناسبين، ولأنها فن يكاد ينقرض خاصة في الولايات المتحدة.. وأنا عندما أجيب علي الأسئلة انسي تماماً أنها أحاديث. وأتكلم كأني أكتب.

فلوبير .. والأدب

- **لنبدأ بالروائي الفرنسي الشهير " جوستاف فلوبير" بمناسبة الاحتفال بذكري مرور مائة عام علي وفاته، فقد قلت إن " قدرة مثاليا"" فماذا تعني بتلك العبارة؟**

بورج: حقاً، فقد أعطي حياته كاملة للأدب، فأعطاه الأدب المجد كله.. وتلك الحقيقة وحدها أهم بكثير من أدبه.. فعندما بتحول الأدب إلي مبدأ وعقيدة يصبح الداعي إليه والناسك في محرابه، إنساناً نموذجياً وكاتباً مثالياً.. صحيح لم يكن " فلوبير" هو الوحيد الذي سلك ذلك المسلك لكنه كان الأول الذي حكم ضميره في هوايته هذه .. ولقد شهد الأدب اليوناني والأدب اللاتيني نماذج من هذا النوع، أما النموذج الذي يقارن بفلوبير، ولا أقول يقارن به فلوبير، فهو الشاعر " بندار" .. ذلك أن فلوبير أستطاع ببحثه الدائم عن الكلمة الصحيحة أن يشرك عملاً فنياً نثرياً بعد أن كان التعلم الفني قاصراً علي الشعر وعلي الشعر الملحمي بصفة خاصة، وبالتحديد (**الإلياذة**) و (**الأوديسا**) لهوميروس.

كان فلوبير يحلم بالأدب وهو يفكر فيه ويفكر وهو يحلم، وهكذا حاولت أنا أيضا لكني لم أستطع أن أكرر هذا النموذج الأمثل.

- **ومع هذا انقسم المعجبون بفلوبير إلي أحزاب بعضهم يفضل " مدام بوفاري" والبعض الآخر يشيد " بالتربية العاطفية" والبعض الأخير يتمسك " بالمراسلات".. وأنت؟**

بورج: بدون تردد أختار روايته الناقصة " بوفار وبيكوشيه" لسببين أولهما أنها من بواكير المحاولات لكتابة الرواية العلمية بشكل أدبي، وثانيهما لأن الفقرة الأولي تبين كيف تولد الصداقة الحقيقية، فموضوع " الصداقة" لم يتناول في الأدب بمثل هذه الرقة والسخرية معاً.. إن الصداقة هي إحدى فضائل الأرجنتينيين الهامة.

- **لعل كل هذا التحمس يرجع إلي أنك من هذه المدرسة نفسها؟!**

بورج: الأدب ليس معاناة ولكنه سعادة.. وذكري القراءة أبقي من القراءة ذاتها، كما أن ذكري الكتاب أشد أثراً وتأثيراً من الكتاب ذاته.. فالقراءة مغامرة وتجربة وخبرة في الحياة، حتي أن البعض أصيب بالجنون من كثرة القراءة كما بين ذلك " سرفنتيس" من خلال وصفه لشخصية " دون كيخوته" .. أما بالنسبة للكتابة، فكثيراً ما ننسي ما كتبناه، وكثيرا ما نغير آراءنا، نتيجة للقراءة أيضاً، فقراءة كتاب لأحد العمالقة أجدي من رحلة طويلة أو حالة حب عميقة.. وأنا اختلف عن هؤلاء الذين يقسمون حياتهم إلي قسمين: قسم خاص بالواقع والسفر، وأخرر خاص بالخيال والأدب.. فالحياة وحدة واحدة لا تتجزأ حتى ولو كانت هذه الوحدة خيالا في خيال!.

الأدب ليس معاناة ، لكنه سعــادة!

- **في مجلد واحد تحتويه هذه المكتبة، أليس هذا من قبيل الخيال غير العلمي؟**

بورج: هو خيال من قبيل " كافكا" .. وقد أخطأت عندما قلدت " كافكا" .. فبعد هذه المجموعة أخري بعنوان " الألف " ثم مجموعة ثالثة بعنوان " كتاب الرمل" والمجموعات الثلاث – كما نري – تدور في فلك الشرق موقعاً ولغة وطبيعة، فالأولي " مدينة بابل" والثانية " لغة القرآن" وأخير" أرض العرب".. ومعني هذا أني ابتعدت عن الرؤى الأوروبية المتمثلة في " فلوبير" من ناحية " وكافكا" من ناحية أخري.

ولا عجب، فقد كتبت أربعين كتاباً وأملي ، كل أملي ، في النهاية أن تبقي منها بعض الصفحات نثراً أو شعراً.. ولا زال حلمي في أن أكتب كتاباً مثل الرمال بلا بداية ولانهاية.. وقد أقدمت علي هذه المحاولة أن أصل إلي الحقيقة في " كلمة واحدة".

- **وهل وصلت؟**

بورج: كلا .. ولكني قلت ذات مرة: " كلما قرأت نقداً موجهاً لي، سواء كان جارجاً أو مهذباً، اقتنعت أكثر وأكثر أنني صادق في محاولاتي، وأن النقد علي حق.. علي حق لدرجة أنني لو أطلعت عليه قبل النشر لوافقت علي نشره كما هو دون حذف أي حرف.. فهل يملك النقد أن يحذف من كلماتي، حتي يحق لي أن أحذف من كلماته؟!.

- **وأختلفت زمنا مع " روجيه كييوا" رغم هذا !**

بورج: لم يكن اختلافاً بسبب النقد ولكنه كان خلافاً فكرياً، ومع هذا علمت أنه هو الذي رشحني عام 1961م، لجائزة " **فورمنتور**" الدولية.. ومع هذا أيضاً قرأت نقداً يشتم بالإطراء القصة" **مكتبة بابل**" التي أعتز بها واعتقد أنها الوحيدة من بين أعمالي التي تستحق الاستمرار والبقاء .. وعلينا أن نعترف في النهائية بأن الكلمات والأشعار والآدب عناصر ضرورية لاستمرار الحياة! لقد أحببت

الكلمات والكتب، ومكتبة ابي ، وآداب كل اللغات التي قرأت بها، وتلك هي سعادتي الدائمة في الحياة.. مثلاً " ألونو كيكانو" قرأ كثيراً قبل أن يتخذ لنفسه اسم " دون كيشوت دولامانشا وقبل أن يقوم بمغامراته الشهيرة.. وأنا أعترف بأني" كيكانو" الذي لم يتمتع بشجاعة تجعل منه " دون كيشوت".

- **ولكنك تعتقد أكثر من " دون كيشوت" بقوة الكلمات وبقدرتها، حتي أنك استخدمت كلمة " الفاعل" بدلا من " المؤلف" علي غلاف أحد كتبك.**

بورج: هذا صحيح، فكلمة " El hacedor " معناها " الذي يفعل، أو " الفاعل" Maker بالإنجليزية Faiseur بالفرنسية.

- **في هذا الكتاب نفسه قلت " لم يبدعني فقدان البصر عن الكتب لأني لم أفقد البصيرة".**

بورج: الكتاب بالنسبة لي كائن، أشعر به "فيزيقيا" قبل أن أعرف مضمونة فقد نشأت بين كتب مكتبة أبي الضخمة، ثم عينت مديراً للمكتبة القومية وسط ملايين الكتب ألتي أحبها.. وبعد أن فقدت البصر لم أكف عن شراء الكتب التي لم أعد أتمكن من قراءتها ولا حتي من رؤيتها، ولكني اكتفيت بالإحساس بها، وبلمسها.. وأذكر هنا أن المدبرين اللذين سبقاني في رئاسة المكتب القومية قد أصيبا أيضاً بفقدان البصر!.. ولعلها إرادة الله أن يأخذ منا نور البصر في مقابل نور البصيرة!..

العمل الموسوعي

- **أليس العمل الموسوعي نوعاً مظلوماً من الأدب؟**

بورج: كل أعمالي تميل إلي الموسوعية حي قيل إني " رجل موسوعي"، ومع هذا فهو عمل صعب وقد أصبح نادراً، ولا عجب في أن يكون مظلوماً لأنه غير متداول كثيراً.. لقد حصلت مؤخراً علي " الموسوعة الألمانية"، وأعتقد أنها ستنافس في القريب " الموسوعة البريطانية" الشهيرة، لأنها تفوقها كما وتتفوق عليها كيفاً.

لقد توقفت كثيراً عند أصل عدد من الكلمات، مثل كلمة صدفة أو Hasard أصلها عربياً Az-Zahr وهذا طبيعي طالما أن الزهر مرتبط بالحظ أو الصدفة.

ولنا أن نذكر عباقرة الأدب الذين عكفوا علي الموسوعات الأدبية والعلمية ونالوا الشهرة التي يستحقونها من أمثال " بلين" و " ديدرو" و " دالومبير".

- **حصلت أيضاً علي جائزة " سينوديل دوكا" الدولية وجائزة " سرفنتيس" الإسبانية.. فما رأيك في الجوائز وفي التقديرات الشرفية؟**

بورج: أنها معجزات صغيرة وغيرة منتظرة.. ورغم أني لا أدري إن كنت أستحقها أم لا، إلا أنها تسعدني وتصلح مزاجي مثل القهوة تماماً.

- **وإذا حصلت علي جازة " نوبل" هل تقول أيضاً أنك لا تستحقها؟**

بورج: إذا فكرت في كبار الكتاب الذين حصلوا عليها من أمثال" برنار شو" و " أندريه جيد" وجدت أني لا أستحقها، أما إذا تذكرت واحدة مثل الشبلية " جابرييلا ميسترال" فإنها تصبح بالنسبة لي جازة صغيرة.. ولن أرفضها بالطبع، فقيمتها المادية سوف تحل كثيراً إن لم يكن كل مشكلاتي وأتمكن من القيام برحلات حول العالم طالما أتمني القيام بها وخاصة الهند والصين، فقد زرت اليابان أخيراً ..وفي الشرق كم أود الاتجاه إلي " الأندلس" قبلتنا نحن الأرجنتينيين وإلي " **مصر**" أم الحضارات جميعاً.

- **و" فرنسا" ؟**

بورج: تمثلي بالنسبة لي أحاسيس مختلفة، فباريس هي دائماً ليلة 31 ديسمبر " كانون الأول" ، فهي مدينة صنعت من أجل سعادة الإنسان.. أما مدينة رووان

فتذكرني بمسرحيات كورني وروايات فلوبير .. وبوردو تتحيلني إلي مونتاني.. بالمناسبة كنت قصيدة، تحية لفرنسا:

لن أقول الداقة سأقول مونتالي

لن أقول النار سأقول جان دارك

لن أقول المساء سأقول فرلين

(فأنا أدين بالكثير لفرنسا ولأدباء فرنسا ولجمهور فرنسا، فيفضل فرنسا عرفت في الأرجنتين، قلم يقرأني أحد في بيونس أيريس إلا بعد أن عرفوا أني قرت في باريس.. وكثيراً ما اقتنعت بأن ترجمة أعمالي إلي الفرنسية جاءت أفضل من أصولها الأرجنتينية التي كتبت بها.

- **ألست تبالغ إذن!**

بورج: بل أقول الحق ولا شئ غير الحق!

الشاعر والروائي والناقد الفرنسي

روبير ساباتييه

روبير ساباتييه: شاعر وروائي وناقد فرنسي الأصل والإقامة والكتابة.. عرف بديوانه " أعياد شمسية"، وعرف هو " تاريخ الشعر الفرنسي" من خلال دراساته التي استغرقت من جهده ربع قرن من الزمان، تناول فيه الشعر الفرنسي من العصور الوسطي حتي قرننا العشرين.

وفي هذا اللقاء يتوجه إليه عدد من الشعراء والنفاذ والصحفيين بالأسئلة والتعليقات يرد عليها جميعاً في وضوح كامل وصراحة تامة.

دراسة الشعر الفرنسي

جـاك جوبير (المحرر الأدبي لملحق الفيجارو الفرنسية):

- **لماذا خصصت ربع قرن من عمرك لدراسة الشعر الفرنسي علي هذا النحو؟**

ساباتييه: لاحظت منذ صباي أن إصدارات كثيرة تنشر كل يوم وتتناول نماذج من الشعر الفرنسي، دون أن يخرج كتاب واحد بدراسة عن هذا الشعر الفرنسي في مجمله علي امتداد عشرة قرون من العصور الوسطي (خمسة قرون) حتي قرننا العشرين.. وهكذا قررت بخيالي البكر أن أضطلع بهذه المهمة التي لم أكن أحسبها شاقة إلي هذا الحد.. فقد كنت أسجل ملاحظاتي أولا بأول وأنا أقرأ وأعبد قراءة كل ما يتعلق بالشهر والشعراء في فرنسا حتي استكملت ثلثي عملي.. أي أن الربع قرن قد ضاع دون أن يتم العمل تماماً.. وقد تعجب عندما تعلم أن ثلثي الدراسة ضمت ألف شاعر، بينما يضم الثلث الأخير ألف شاعر آخرين بحيث يصبح مجموع الشعراء الفرنسيين الذين تناولتهم هذه الدراسة ألفي شاعر.

الشعر.. والنقد.. والتاريخ

- **هل للشعر تاريخ؟ وهل تعد في دراستك هذه مؤرخاً أم ناقداً؟ وهل كنت محايداً أم ظهر إعجابك لشاعر دون آخر وعدم رضاك عن شاعر دون غيره؟**

ساباتييه: تاريخ الشعر شئ آخر غير المختارات أو النماذج الشعرية.. فالتاريخ يدرس الظاهرة في مجملها بينما المختارات أو النماذج إنما هي دليل علي الاختيار أو التفضيل، ودراستي في الواقع تختص الشعر الفرنسي بكل أشكاله من أقله غنائية حتي أكثره تعبيرية وتعليمية.. وأعتقد أن الشعر لا يمكن أن ينعزل عن تاريخ الآداب ولا عن التاريخ.. إن الشاعر تعبير عن علاقاته بزمنه ومعاصريه والدين ونظام الحكم.

أما في دراستي فقد جمعت بين المؤرخ والناقد وإن حرصت علي أن أكون مؤرخاً رغم أنني شاعر، وعنوان دراستي هو " تاريخ الشعر الفرنسي". . وقد تمثل إعجابي وعدم إعجابي بشاعر أو بآخر في كثرة النماذج أو قلنها دون أي ش آخر، حتي أحقق أكبر قدر ممكن من الموضوعية التي يتطلبها التاريخ.. ولا ينبغي إغفال عصري وعصريتي، فأنا أكتب ولا شك بوجهة نظري المعاصرة التي قد تختلف عن مؤرخ في قرن سابق، ومؤرخ أخر في قرن آخر لاحق.

الشعراء المنسيون (أندريه برانكو (شاعر من المجددين):

- **لا يخلو تاريخ، أي تاريخ من ضحايا وسفاحين وعظماء منسيين.. أليس كذلك؟ فهل نسيت أحد الشعراء المجددين أم أنك ركزت علي تميز شاعر بعينه؟**

ساباتييه: قلة من الشعراء نسيهم الدارسون، أما الكثرة فقد نسيهم القراء.. ولا شك أن الضحايا الحقيقيين هم الذين ينساهم الدارسون.. وإن كنت لا أعرف ماذا تقصد بالسفاحين فهل تقصد سفاحي الشعر أم سفاحي التاريخ.. مع ملاحظة أن النسيان يزداد كلما باعدت السنين بين قارئ اليوم وشاعر الأمس، إلا فيما ندر، أي العظماء وحدهم.

وربما أكون قد نسيت أحد الشعراء أو أكثر ولكني لا أظن أني نسيت شاعراص مجيداً واحداً، أما فيما يتعلق بالتركيز علي المتميزين من الشعراء عبر التاريخ فلا شك أن فرصة ا لتحيز قائمة بالفعل ولا أستطيع أن أحكم علي مدي تحيزي، فعلي غيري أن يحكم علي هذا.

وعلي العموم فقد تحدث كل من **رونية نيللي وروبير لا فون** عن المنسيين حديثاً مستفيضاً، وهما من الدراسيين المعاصرين، أما من الدراسيين القدامى فقد تحدث كل من **أجربيا دوبيني ودوبارتا** عن المنسيين فيما قبل القرن السادس عشر في مجلد يحمل هذا العنوان: " **المأساويون**" .. أما في القرن السابع عشر فقد أصدر تيوفيل دوفييو وسان أمون، **وتريستان ليرميت** مجلداً ضخماً عن " **الرومانتيكيون ولويس الثالث عشر**".

ولقد حاولت أن أستخرج بعض الشعراء من أعماق النسيان نسيهم حتي هؤلاء الذين عاصروهم من أمثال **سكاليون دوفيربلونو وأنود وسوتسيل**.

شعراء اللاتينية

جان جورس جان (محرر أدبي بالموند):

- هل يعد واحداً مثل **جريجوار دونو** الذي يكتب باللاتينية كاتبا فرنسياً تماماً؟

ساباتييه: الجزء الأول من دراستي يدور حول شعراء اللاتينية الجدد، وإن كنت أتحدث طوال الوقت عن الشعر المكتوب باللغة الفرنسية، ومع هذا حاولت دائماً أن أركز علي العلاقة بين كلبهما.

القرن السادس عشر

تيري موتييه (ناقد أدبي معروف):

- أعتقد أن القرن السادس عشر كان أكبر عصور الشعر الفرنسي، فما رأيك؟

ساباتييه : هذا رأيك كمؤلف كتاب عن " مقدمة للشعر الفرنسي" وأنا أيضاً مع هذا الرأي.. ففي سطور الجزء الخاص بالقرن السادس عشر الأخيرة قلت: " إنه العصر الذي كان الشعر فيه مستعداً لإجابة كل الاحتياجات التاريخية والسياسية والاجتماعية والفلسفية والفردية . ففيه ظهرت الإرادة والشجاعة، وظهرت الجندية والوطنية، وظهر حب العلم وحب الأدب وحب الطبيعة".

الشعر .. والشعب.. والغناء

جييوفيك (شاعر من المحدثين):

- **قلت في الجزء الخاص بعصر النهضة إن الشعر الذي يصاغ علي شكل قصيدة يبتعد عن الشعب، فهل ينطبق هذا الرأي علي كل الشعوب منذ البداية وحتي الآن دون أي استثناءات؟ ولماذا يفل الشعب الأغنية علي القصيدة؟**

ساباتييه: في نهاية العصور الوسطي ابتعد الشعر عن الشعب. وفي عصر النهضة .أصبح الشعر أرستقراطياً، ذلك أن ظاهرة استمرار الشعر أرستقراطياً، ذلك أن ظاهرة استمرار الشعر منطوقاً وشفهياً قبل أن يدون ويكتب جعلت الشعب يتقبله ثم يعرض عنه.. ومع ظهور المطبعة ونشر الأمية في ذلك الحين بدأ الشعر يستعيد مكانته مرة أخري.. ومع هذا فإن الشعر الذي يخاطب الطبقة عن الشعر الذي يخاطب جموع الشعب.

وقد لاحظت أن " الثورة الفرنسية" جاءت علي غير ما يهوي الشعراء، أو علي الأقل لم تكن ثورة شاعرية، ولذلك لم يتجاوب معها أي شاعر كبير، ولم يظهر خلالها شاعر كبير، والاستثناء الوحيد هو أندريه شينييه" لأنه كان ضد الثورة.. أما التجاوب الحقيقي لقد تمثل في الأغنية رغم ضعف مستواها الشعري، وأعتقد أن ذلك يحدث في كل الثورات.. وذلك علي العكس من الحورب، ففي الحرب العالمية الثانية تألق الشعراء الكبار وظهر شعراء كبار اشتركوا في المقاومة وفي الدفاع عن الإنسانية ومصيرها بل وكونوا جماعات شعرية مناهضة للحرب وأبرزها" **جماعة السورياليين**" .. ومع هذا ففي فترات كثيرة يتقارب الاثنان الشعر والغناء، ولا ينبغي أن نفصل بينهما دائماً خاصة في قرننا العشرين حيث تتقارب وتتلاحم عناصر أدبية وفينة كثيرة، وأنا شخصيا أقوم بدراسة هذه الظاهرة في الوقت الحالي.. ولكني أذكر علي سبيل المثال أن " أراجون" و " أبوللينير" كتبا من الشعر ما هو غناء بغير موسيقي أو تلحين.

الأدب المقـــــارن

هارك ألين (أستاذ جامعي):

- لا شك أن الأدب المقارن الذي يتناول فرعاً واحداً من فروع الكتابة في لغتين مختلفتين، أو شعبين مختلفين، يعد شيئاً آخر يختلف عما فعلته أنت عندما قدمت لنا ما يمكن تسميته بالنقد المقارن ولكن بين فرعين مختلفين من فروع الأدب أو الفن أحياناً، مثلما قارنت بين فترة العصور الوسطي والنهضة وبين القرن الحالي فيما يتعلق بالشعر من ناحية والتصوير أو المسرح أو السينما من ناحية أخري.

ساباتييه: يتحدث كتابي عن الشعر الذي يولد من اللغة في المقام الأول، ولكن تاريخ هذا الشعر يحفل بمواقف ومعارضات ومقارنات بارزة تعد علامة من علامات تزاوج الآداب والفنون جميعاً .. فكيف أتجاهل مثلاً أشعار " فرلين" التي تذكرنا بلوحات " **فاتو**"؟ .. وهذا ينطبق أيضاً علي المسرح شعرياً أو نثرياً وعلي الموسيقي كلاسيكية أو حديثة.

الشاعر.. والموهبة

جاك جوبير (شاعر ودارس للشعر):

- **هل ينبغي أن يتمتع المحب للشعر بموهبة الشعر شأنه في ذلك شأن الشاعر نفسه؟**

ساباتييه: لا شك في ذلك فالشاعر قبل أن يدرك موهبة الشعر التي بداخله، يحس بانجذابه نحو الشعر مستمعاً وقارئاً، وربما دارساً، ثم ينصرف للإبداع دون أن ينصرف عن الاستمتاع.. بينما المحب للشعر الذي يكتفي بالاستمتاع فإنه يتمتع هو الأخر بموهبة الشعر.. الفرق الوحيد بينهما أن الشاعر قد عمق موهبته وأطلق لها العنان في الوقت الذي أوقف المحب موهبته علي التذوق.. وهناك طرف ثالث في التجربة الشعرية، هو الناقد، وهو حلقة الوصل بين الطرفين الأولين، ولذلك فهو يجمع بين مزاياهما معاً التذوق والحب والدراسة فضلاً عن الموهبة، فالناقد موهوب كذلك، بل عليه عبء استيعاب التجربة الشعرية كاملة مضافاً إليها الإطلاع علي تاريخ الشعر ودراسة المذاهب النقدية التي تصنف أنواع الشعر ومدارسة وكل مكنوناته اللغوية والبلاغية وما إلي ذلك.

الأديب الصحفي الفرنسي

جيلبير جان

الذي أجري أهم اللقاءات مع أبرز الكتاب في العالم

جيلبير جان.. ليس مجرد صحفي يلتقي بكبار الشخصيات، يستقي منها الأخبار والمعلومات .. وليس مجرد محرر أدبي يجري " الحوارات"، يضع الأسئلة ويتلقي الإجابات .. لكنه كاتب صاحب قلم ورأي، يقرأ كثيراً ويختزن الأفكار، ويكتب كثيراً فينقد ويختزن الأفكار، ويكتب كثيراً فينقد ويحلل.. وهو فوق هذا كله مؤلف له العديد من المؤلفات التي يرتفع فيها بلقاءاته إلي مستوي الإبداع.. فقد أصدر مؤخراً " لقاءات غير منشورة" و " الكتاب المنشترون" و " لحظات من الصدق".

وهكذا يصبح من الصعب إجراء حوار مع " المحاور الأول" أو صاحب الحوارات المتميزة والبارعة معاً.. ومع هذا فقد تم اللقاء..

- **جاء دورك لكي تجلس علي " كرسي الاعتراف " لكي تجيب علي الأسئلة لا أن تبحث عنها وتطلقها قذائفاً كعادتك!**

أن نوجه إلي الأسئلة ، هذا مستحيل .. لكن التعرف علي شخصيتي لا يحتاج لأكثر من مراقبة القطاط، فهي أليفة لكنها مراوغة.. ورما تصاحبنا لأننا متشابهون، نحمل الطبائع نفسها.

حب الجمال والتفرد والاستقلال والمشاعر الطبية والحياة الاجتماعية والتردد الهملتي.

أما معرفة سيرة حياتي، فتتخلص في مولدي بمدينة " يوردو" حيث أمضيت الثمانية عشر عاماً الأولي منها.. و " يوردو" هي موطن " فرانسوا مورياك" الذي صبغها بالصبغة الأدبية والفكرية.. في الحادية عشرة بالصبغة الأدبية والفكرية.. في الحادية عشرة والنصف قررت أن أكون صحفياً.. وعندما وصلت

إلي باريس، بعد دراسات أدبية متعمقة، ولم أكن أعرف أحداث، قالوا لي لن تنجح.. لكني كنت أوقن بأن شيئاً لا يستطيع أن يمنع أحداً عما يريد أن يكونه.. أما أشعاري ورواياتي التي كنب قد كتبتها، فقد فضلت أن أحتفظ بها – مثل الكثيرين غيري- إلي حين..

البـــــــــداية

- **هل تذكر أول حوار أجريته؟**

كان مع " جان نوهان" وقد عانيت فيه كثيراً، لأن الغربة كانت تؤرقني وقتئذ.

- **وفيما عدا الغربة، ألم تأخذك الرهبة وأنت تتوجه بأسلتك إلي شخصية من الشخصيات الكبيرة التي واجهتها؟**

إطلاقاً، فالتردد ليس من صفاتي، والثقة والإعداد الجيد هما سبيلي.. حدث حقاً أن استهان بي بعض الأدباء في بداية اللقاء نتيجة استهان بي بعض الأدباء في بداية اللقاء نتيجة لخجلي ومزيد احترامي، لكن بعد الأسئلة التمهيدية كان يلتفت إلي كل من هؤلاء مغيراً طريقته معبراً بشكل أو بأخر عن شئ من مراجعة الموقف مع ش من التقدير.

- **لم تقتصر لقاءاتك علي الأدباء، فقد قمت بعمل " تحقيقات" متنوعة!**

كانت جميعها في " **النوفيل ليتيرير**" وكانت في أغلبها عن " معاهد البحث" وقد تطلب ذلك مني زيارة كل المعامل الفرنسية ومراكز الأبحاث الذرية ودراسة ملف **بريلين وديان بيان فو وهيروشيما** ومذكرات **ديجول**.. وموضوعات كثيرة أخري، أذكر منها علي سبيل المثال التحقيقات الصحفية الخاصة بالبرتغال التي أصدرتها فيما بعد في كتاب قدم له " **جاك رفير" و " شارل – هنري فافرول**.. وقد فاز هذا الكتاب بجائزة لشبونة لأفضل ريبورتاج صحفي.

روافـــــــد الحـــــوار

- **هل تعتمد في موضوعاتك علي " الأرشيف" أم علي الذاكرة" أم علي " اللحظة"؟**

أعتمد علي كل ذلك.. سواء في مجال عملي أو خارج نطاق تخصصي، فأنا علي سبيل المثال من هواة الرسم ورسم " البورتريه " بصفة خاصة، لدرجة أني التحقت في بداية حياتي التخصصية الدراسية بكلية الفنون الجميلة، ثم عدلت عن مواصلة هذه الدراسة لأدرس " الآداب " " بالسوريون" .. وكنت أيضا من هواة التمثيل واشتركت أثناء دراستي المدرسية والجامعية في تمثيل مسرحيات " راسين" و " كوريني" ، لكني لم أمثل مثلاً مسرحيات " مورلييرً" فقد كنت، كما أطلقوا علي، جاداً.. ولعل هاتين الهوايتين هما اللتان أفادتاني في وصف صورة حية للشخصيات التي ألتقي بها من ناحية، ومن ناحية أخري في إدراك ما إذا كان صاحب هذه الصورة أو " البورتريه" صادقاً أم مجرد ممثل!. لكن هوايتي الكبري والمستمرة كانت القراءة، كنت أقرأ كل ما يقع تحت يدي، وبصفة خاصة الروايات والشعر، فلم يكن ديوان " **فصل في الجحيم**" لرامبو بفارق جيبي وأنا أتجول في شوارع مدينتي بوردو .. وليس معني هذا أني لم أكن كلاسيكياً أو محباً للآداب الكلاسيكي، فالأدب الكلاسيكي هو الطابع المشترك للشعب الفرنسي، لما فيه من وضوح وجلاء وجلال، ولا غرابة فقد كان مورياك، ومنترلان مثلاً من أبرز كتاب تلك المرحلة وقد تميزا بالكلاسيكية الكاملة الأركان، علماً بأن الكلاسيكية فيما بعد القرن السابع عشر لا يمكن أن تتميز بمواصفات القرن السابع عشر ذاتها، فلكل عصر تأثيره ومؤثراته، فرونسار، ولا برويير، والماركيز دي راكان رومانتيكيين رغم كلاسيكيتهم الواضحة، وهذا ما يؤكد أن الصراعات المذهبية والمدرسية عبث لا فائدة ثقافية من ورائه.. فإلي جانب الكلاسيكية والرومانتيكية، ظهرت الرمزية والسريالية والطبيعية والسارترية أو الوجودية، ومع هذا فالواقعية هي التي تبقي، وهي التي تؤثر في كل الأجيال وفي كل العصور، والعمل الصحفي اساسه الواقعية، لأنه لا يصدر عن فراغ أوخيال أو حتي " فبركة" .. ودعني أتفلسف قليلاً وأقول : " إن الأشياء هي ما هي عليه، لكنها في الوقت نفسه مختلفة، فهي أكثر مما هي عليه".. والصحافة وحدها هي القادرة علي استيعاب هذا المعني.

بين الصحافة والأدب

- **في كتبك البعيدة عن " اللقاءات" و " التحقيقات" مثل " الصرخات العالية" و " الفرسان الخدام" و " شواطئ الشتاء" و " ريشة القيمة البيضاء"، هل كنت " كاتبا أخلاقيا" أم " صحفياً موجها للرأي العام"؟**

لا تعارض مطلقاً بين الكتابة والصحافة، فمن الممكن أن يجمع المرء بين الاثنين وهذا هو الكاتب الصحفي، مع الاعتراف بأن الكتابة شئ والصحافة شئ أخر.. أما أنا فقد كنت أقرأ الجريدة بالاهتمام نفسه الذي كنت أقرأ به الكتاب، وكذلك كتبت الموضوعات الصحفية بالتركيز به، رواياتي الأدبية، ولذلك أعتبر نفسي – بلا غرور – كاتباً صحفياً أخلاقياً موجهاً للرأي العام.

- **السؤال نفسه ولكن بطريقة أخري.. كما في حالة " فرانسوا مورياك" الذي بدأ روائياً فقط ثم تحول نهائياً إلي الصحافة، هل يمكن أيضاً أن يبدأ المرء صحفيا ثم يتحول نهائياً للأدب؟ وهل يمكن أن يستمر أديبا وصحفياً معاً؟**

حالة **" مورياك"** هي الحالة الطبيعية.. أما الحالة العكسية فهي الاستثناء النادر والفاشل في أغلب الأحوال، لأن البداية الصحفية تفرض طبيعتها حتي النهاية، لأن الصحافة تفرض طبيعتها حتي النهاية، لأن الصحافة واقع والابتعاد عنها أو الانعزال بعد تبديداً لهذا الواقع، دون أن يكون بالضرورة ارتفاعاً عنه أو علواً عليه، فالصحافة هي أحدي الوسائل الأكثر قدرة علي الاحتفاظ بالصلة **والتواصل** مع الناس والمجمع.. **فالحصافة هي الطريق إلي كل شئ، بشرط الاحتفاظ بها والحفاظ عليها..** ولعلي نجحت في المزج بين مهمتي الصحفية وهوايتي الأدبية، حتي لا أخسر أرض الواقع ولا أحرم نفسي في الوقت نفسه من التحليق في عالم الخيال، دون أن يعني ذلك بالضرورة أن الأدب أو الرواية تحليق في الخيال فحسب.. والملاحظ أن هناك علاقة أخذ وعطاء وشد وجذب بين رواياتي وحواراتي.. ولعل جوهر هذه العلاقة يكمن في حب الحقيقة، الجارحة القاسية في

أغلب الأحوال، لكنها القسوة التي تختلف، كما يقول **سان أوجوستان**، عن الشراء وكما يقول **روبير اسكاربي: " إن القوة هي لغة الحب الأكبر".**

- **قلت ذات مرة: " يوجد في الصحافة نوع من الكتاب يكتبون في كل شئ أو لاشئ .. واللاشئ هو الغالب".**

هذا صحيح. فالكاتب الذي يجد لديه مساحة متاحة أو منه أن يملأها حتي لو لم يكن عنده ما يقوله، يضطر إلي الكتابة في أي شئ وفي كل شئ، وبالذات كتاب اليوميات في الصحف اليومية أو الأبواب الثابتة في المجلات الأسبوعية، والنتيجة عدم التخصص، وعدم القدرة علي الملاحقة والمتابعة والاستيعاب.. وقد قال الفيلسوف الكلاسيكي " **لابروبير**" ذات مرة: " إن لم يكن لديك ما تقوله ، فالأفضل إلا تقول شيئا".

- **ما الدروس التي خرجت بها من لقاءاتك العديدة الثرية بأشهر وأبرز الأدباء؟**

إن قلة قليلة منهم هي الصادقة، وإن الكثرة الغالبة مخادعة، فهناك فرق كبير بين الكاتب وما يكتب.. ولذلك امتنعت عن إجراء حوارات مع الكتاب الذين أحبهم وأقدرهم وأحترمهم، حتي لا أصدم في مشاعري تجاههم وأفكاري عنهم، بعد الالتقاء بهم والتحاور معهم.

خديجة خطاب

- تخرجت في كلية الإعلام – جامعة القاهرة – قسم الصحافة.
- عملت بالقسم الأدبى بجريدة الأهرام.
- التحقت بالتلفزيون بعد نجاحها في المسابقة الوحيدة مذيعة بالقناة الثانية.
- قدمت أول برامج عن السينما المصرية "سينما نعم سينما لا" كما قدمت أول رسائل من معرض الكتاب ومهرجان المسرح التجريبى ومهرجان الإسماعيلية للسينما التسجيلية ومهرجان الإسكندرية السينمائى ومهرجان الأغنية .. وقدمت البرنامج الحوارى "إطلالة" والبرنامج الشعرى الصوتى "الليل موعدنا" الذى كانت تقدمه سامية صادق وفاروق شوشة.
- ترجمت مجموعة قصص قصيرة للأطفال بعنوان "الشمس والقمر" .. كما ترجمت رواية "مراعى الفردوس" لجون شتاينبك..
- تحت الطبع رواية بعنوان "شكرا أكتفى بهذا القدر".
- درست نظم الإدارة في بعثة تلفزيونية إلى اليابان.
- قامت بالتغطية التلفزيونية لتسليم جائزة نوبل لابنتى نجيب محفوظ باستوكهولم.
- شغلت منصب مساعد رئيس القناة الثانية بالتلفزيون المصرى.
- أجرت حوارات مع كبار المفكرين والأدباء والفنانين نجيب محفوظ، محمد حسنين هيكل، يوسف إدريس، ثروت أباظة، أحمد بهاء الدين، إحسان عبد القدوس، عبد الرحمن الأبنودى، محمود درويش، فاروق حسنى، عمر الشريف، فاطمة رشدى، هند رستم، وغيرهم.

ظهر الغلاف

قصص وحوارات خديجة خطاب

الإعلامية اللامعة خديجة خطاب صاحبة البرامج التلفزيونية الناجحة "سينما نعم سينما لا" و"إطلالة" و"الليل موعدنا".. ومقدمة رسائل المهرجانات المسرحية والسينمائية والموسيقية ومعرض القاهرة الدولى للكتاب واحتفال ستوكهولم بتسليم جائزة نوبل نجيب محفوظ .. تقدم حواراتها مع عدد من الشخصيات المصرية والعالمية، ومنتخبات من القصص القصيرة التي كتبتها على فترات خلال مسيرتها المميزة، ولم تنشر من قبل.